ISSN: 2706-6495

عناية أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية بالعلم والعلماء

The Care of the Imams of the First and Second Saudi State on Science and Scholars

إعداد الباحث/ خالد بن عبد الله السعيد

طالب دراسات عليا، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

Email: Khalidaltamimi2030@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة التاريخية مدى عناية أئمة الدولة السعودية في طورها الأول (1157 – 1233هـ/1744 – 1818م)، وفي طورها الثاني (1240 – 1309هـ/1824 – 1891م)، بالعلم والعلماء. فعلى ندرة المصادر التاريخية وقلة عنايتها بالجانب العلمي لأولئك الأئمة، إلا أنها لم تعدم وجود إشارات إلى عظم اهتمامهم بتلقي العلم ولا سيما الجانب الشرعي منه، والعناية به في صغرهم وكبرهم، حتى أن بعض أولئك الأئمة قد برّزَ في العلم تبريزاً عظيماً، وهذا أمر لا يُستغرب ممن وُلد وشبَّ في حجر الدعوة الإصلاحية السلفية التي سقى بذرتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت 1206هـ/1792م)، وتربى على أن الدين لا يقوم إلا بالعلم. إضافة إلى ذلك، فقد شمّرَ أئمة آل سعود عن ساعد الجد والاجتهاد في توعية الناس بأمور دينهم، وتصحيح عقائدهم، وتطهير عقولهم مما علق بها من البدع والخرافات، ونشر أنوار المعرفة بينهم من خلال بذلهم السخي للأموال، ورصدهم للأوقاف، وتوفيرهم للكتب والمكتبات بأغلى الأثمان؛ بغية تشجيع شُداة العلم والارتقاء بالحركة العلمية. إضافة إلى ذلك، فقد سطّرَ حكام الدولة السعودية الأولى والثانية أروع الأمثلة في احترام العلماء وتقديرهم لمكانتهم الجليلة، فكانوا دائماً ما يذاكرونهم، وينوهون بهم، ويدنون مجالسهم، ولا يصبرون عنهم حتى في مغازيهم، ويرجعون إليهم في كل ما جلَّ ودقَّ، ويستشيرونهم ويأخذون بنصائحهم، ويستعينون بهم في قضاء أمور الدولة وإدارة مرافقها.

الكلمات المفتاحية: أئمة آل سعود، الدولة السعودية الأولى، الدولة السعودية الثانية، العلم، العلماء.

ISSN: 2706-6495

The Care of the Imams of the First and Second Saudi State on Science and Scholars

By: Khalid Abdullah Alsaeed

Abstract:

This historical study deals with the extent to which the rulers of the Saudi state in its first phase (1157 - 1233 AH / 1744 - 1818 AD), and in its second phase (1240 - 1309 AH / 1824 - 1891 AD), paid attention to science and scholars. Due to the scarcity of historical sources and their lack of attention to the scientific aspect of these Imams (rulers), they did not lack any references to their great interest in receiving knowledge, especially the religious aspect of it. The Imams have distinguished themselves in science. This is not surprising from those who were born and brought up in the stone of the Salafi reform call, whose seed was watered by Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab (d. 1206 AH / 1792 AD). In addition, the Imams of the Al Saud family have worked hard and diligently to educate people about their religion, and spread the lights of knowledge among them through their generous spending of money, their monitoring of endowments, and their provision of books and libraries at the most expensive prices. In addition to that, the rulers of the first and second Saudi states wrote the most wonderful examples of the scholars' respect and appreciation for their esteemed position. The Imams were always discussing religious issues with their scholars, admonishing them, and they use them in administering the affairs of the state and managing its facilities.

Keywords: Imams of Al-Saudi, First phase of Saudi state, Second phase of Saudi state, Science, Scholars

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم ونهج نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

كان أكثر الناس في بلاد الإسلام عامة، وفي نجد[1] خاصة – قبل بزوغ نور دعوة التوحيد الإصلاحية السلفية[2] في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/منتصف القرن الثامن عشر الميلادي – قد انحرفوا عن دين الحق، وغرقوا في بحر من الضلالات والجهالات، وتفشت في أوساطهم من مظاهر البدعيات والشركيات ما الله بها عليم، كالنذر والدعاء والذبح لغير وجه الله، وتعظيم الأولياء والصالحين – أمواتهم وأحيائهم – والاستغاثة بهم في النوازل والحوادث، والاستعانة بهم في قضاء الحوائج وتفريج الشدائد. وانتشر في نجد، وغيرها من البلاد، الاعتقاد بالجمادات، كالأشجار والأحجار والقبور، والتبرك بها والنذر لها، والاستعاذة بالجن والنذر لهم، ووضع الطعام لهم في زوايا البيوت بقصد شفاء المرضى ونفعهم، وغير ذلك من أمور تخالف المنقول وتعارض المعقول[3]. وإلى جانب ما كانت عليه البلاد النجدية من جاهلية جهلاء وضلالة نكراء، فإنها كانت أيضاً في حالة يرثى لها من التفكك السياسي والاضطراب الأمني والضعف الاقتصادي والتخلف العلمي[4].

وبما أن كل ليل يعقبه نهار، فقد سطعت في وسط هذا الجو المظلم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت 1206هـ/1792م)[5]، الذي أخذ على عاتقه دعوة الناس إلى التوحيد، ونهاهم عن تعظيم القبور والأشجار والأحجار، فلقي منهم ما يلقاه أمثاله من الدعاة إلى الله من التضييق والتخويف والأذى. ثم أن الله سخّرَ له صاحب الدرعية[6] الأمير محمد بن سعود (1139 – 1179هـ/1727 – 1765م)[7]، الذي بايعه على مناصرته، والذود عن دعوته، والجهاد في سبيل الله، والعمل على تصحيح العقيدة وتطهير الإسلام، ومحو ما استقر في النفوس والعقول من الخرافات والأوهام، هذا بكلمته وذاك بسيفه، وهذا بلسانه وذاك بسنانه.

وخلف الإمام محمد بن سعود أولاداً وحفدة تربوا في حجر الدعوة، وآمنوا بمبادئها، واعتنقوا أفكارها، وتهذبوا بآدابها، فعملوا على نشرها باللين والقوة حتى رفرفت رايات الدعوة وآل سعود في سماء معظم بلدان جزيرة العرب. ولا شك أن من نشأ في مثل هذا المناخ سوف يتلقى علماً مكثفاً؛ فالتعليم هو أساس الدعوة الإصلاحية السلفية، والتي تُعد بدورها الأساس الذي قامت عليه قواعد الدولة السعودية.

أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة الوقوف على مدى:

- حرص الأئمة في الدولة السعودية الأولى والثانية على طلب العلم واجتهادهم في تحصيله.
- عناية الأئمة السعوديين بالعلماء ومجالستهم والقيام بحقهم، وطلب مشورتهم، والاستعانة بهم.
- إنفاق أئمة آل سعود على طلبة العلم من أجل تشجيعهم، وتخصيص الأوقاف لرعايتهم، وتوفير الكتب لهم.

ISSN: 2706-6495

أهمية الدراسة:

إن من يتتبع سير أئمة الدولة السعودية في طورها الأول (1157 – 1233هـ/1744 – 1818م)، وفي طورها الثاني (1240 – 1309هـ/1824 – 1891م) سيلحظ أن الشؤون السياسية والعسكرية هي أكثر من صُرفت إليه همم الكُتّاب، وبُذلت فيه جهودهم، وهذا ما يقع في العادة عند تناول سير الملوك والأمراء. لذا؛ تأتي هذه الدراسة المتواضعة لتسهم في إضاءة بعض الزوايا المعتمة من سير أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية من جهة، وفي سد ثغرة في المكتبة العربية من جهة أخرى.

منهج الدراسة:

استندت الدراسة إلى المنهج العلمي المعمول به في الدراسات التاريخية بكلياته وجزئياته، ابتداءً من جمع المادة العلمية الخاصة بموضوع الدراسة من مصادرها المختلفة، ومن ثم دراستها وتحليلها وتبويبها، بحسب مباحث الدراسة، مع مراعاة الالتزام بأساليب توثيق المعلومات المتعارف عليها في البحث العلمي الرصين.

خطة الدراسة:

ولتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، فقد قُسّمت إلى سبعة مباحث، على أن تسبقها مقدمة عامة، وتقفوها خاتمة تحمل أبرز النتائج، ويليها ثبت بالمصادر والمراجع. وفيما يلي عناوين المباحث:

المبحث الأول: حبهم للعلم وطلبهم له.

المبحث الثاني: إكرامهم وتوقيرهم للعلماء.

المبحث الثالث: مشاورتهم للعلماء والأخذ بنصائحهم.

المبحث الرابع: تكليفهم للعلماء بالقيام بالسفارة.

المبحث الخامس: عقدهم للمجالس العلمية.

المبحث السادس: إنفاقهم على العلم وأهله.

المبحث السابع: وقفهم للكتب وعنايتهم بالمكتبات.

المبحث الأول: حبهم للعلم وطلبهم له:

حرص أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية على طلب العلم الشرعي والعناية به في صغرهم وكبرهم، وفي حلهم وترحالهم، وفي سلمهم وحربهم. وتدل الشواهد التاريخية – على قلتها النسبية – على شغف أولئك الأئمة بطلب العلم والسعي في تحصيله والعمل به؛ ولا عجب في ذلك فالدولة السعودية خرجت من رحم الدعوة، وأخذت على عاتقها مسؤولية إزالة معالم الشرك، وتجديد حبل الدين، وتشييد أركان العلم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا شرعنا بناصر الدعوة الإصلاحية وأول أئمة الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود، فإننا لا نعثر في بطون المصادر على إشارة على طلبه للعلم في بواكير عمره على أحد من علماء الدرعية أو غيرها من بلدان نجد[8]، ولكن أستاذة التاريخ الدكتورة فاطمة القحطاني أفادت بأن الإمام محمد – وعلى جري عادة أبناء الملوك والأمراء – درج في مهد العلم منذ نعومة أظافره، فنال قسطاً وافراً من القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة العربية[9]. ولما رمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب عصاه واستقر به النوى بالدرعية سنة 1157هـ/1744م، أو في السنة التي تليها، صار الإمام محمد بن سعود من تلامذته، وكان عمر الإمام آنذاك قريباً من الستين عاماً، وهذا يدل على أن الإمام لم يجد في نفسه حرجاً من اكتساب العلم والتأدب في تحصيله حتى بعد أن مسّه الكبر. يقول صاحب "لمع الشهاب": "**وكان العادة جارية بأن محمد بن سعود يزوره [الشيخ محمد بن عبد الوهاب] كل يوم مرتين صباحاً ومساء هو وابنه عبد العزيز وبقية أولاده. وكانوا يجلسون عنده متندبين [متأدبين] صامتين لا ينطقون بشيء ما لم يحادثهم به أولاً، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنّفه، ولكن يدرّسهم درساً خاصاً في مجلس على حدة**[10]".

وأما الإمام عبدالعزيز بن محمد (1179 – 1218هـ/1765 – 1803م)[11] فقد كان كدوداً في طلب العلم منذ سن مبكرة. جاء عند ابن غنام أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أثناء إقامته بالعيينة[12]، تجشم تفسير سورة "الفاتحة"، بعد أن بعث إليه عبدالعزيز – وكان إذ ذاك صغير السن لم يناهز الاحتلام – بسؤال يطلب فيه أن يكتب له تفسيراً لآيات سورة "الفاتحة"، فكتبها له الشيخ[13]. ولم تنقطع صلة عبدالعزيز بالشيخ محمد عند هذا الحد، بل نجده، هو وأعمامه الثلاثة: مشاري، وثنيان، وفرحان، يشدّون الرحال إليه بالعيينة كي يطلبوا العلم عليه[14]. وبعد أن قدم الشيخ محمد الدرعية لازمه الإمام عبدالعزيز، وواظب على حضور دروسه، ونهل من حياضه، واقتبس من نوره، فخفَّ على قلب الشيخ كثيراً وحسن موقعه لديه، حتى أن الشيخ كان يثني عليه في مجالسه العامة والخاصة، وينوه بمزاياه، ويشيد بشجاعته وتقواه[15]، ويشير إليه ويقول: "**هذا الإمام، هذا ناصر الدين**[16]".

ومما كان يدل على غزارة علم الإمام عبدالعزيز وسعة فهمه أن بعض الناس أخذوا يقصدونه فيما التوى عليهم فهمه، وأشكل عليهم أمره من قضايا الدين، فيجيب عن أسئلتهم بأحسن رد وأبلغ جواب[17]. ولذا؛ فقد أصاب الشيخ عبدالعزيز بن باز حين أثنى عليه ونعته بنعوت كثيرة منها بأنه "**الإمام العلاّمة، ناصر السنّة، قامع البدعة**[18]". ولقد سبقه إلى ذلك المستشرق والرحالة الفرنسي جوزيف توسان رينو الذي لخّص رأيه في الإمام عبدالعزيز بالقول: "**إنه على حظ كبير من الثقافة والعلم**"، وذلك بعد لقي هذا المستشرق الإمام بالدرعية وجلس إليه[19]. ولم تقتصر معارف الإمام على علوم الدين فحسب، فهذا صاحب "لمع الشهاب" يشير إلى أنه بعد أن بلغ من علوم الشرع ما بلغ أخذت نفسه تهفو إلى العلوم الدنيوية، فأخذ طرفاً من التواريخ، ونتفاً من الأدب، وعلى الأخص تلك الأشعار التي تضطرم بالحماسة والرجولة وتفيض بالفروسية والبطولة[20]. وعلى ما يظهر، فإن الإمام عبدالعزيز كان شغوفاً بالتاريخ، حتى أنه كان يحفظ كثيراً من حوادث التاريخ عن ظهر قلب[21].

وأما ثالث أئمة الدولة السعودية سعود بن عبدالعزيز (1218 – 1229هـ/1803 – 1814م)[22]، فقد أقام سنيناً يدرس على الشيخ محمد بن عبدالوهاب فحمل عنه علماً كثيراً[23]. وما كان سعود بأقل من أبيه علماً إن لم يكن أعلم، وأفقه، وأرسخ قدماً، وأعلى كعباً، منه في تفسير القرآن والإحاطة بالحديث والفقه وغير ذلك. ولم يخفِ ابن بشر في تاريخه شديد إعجابه ببلاغة الإمام سعود ونفاذ بصيرته وحسن عقله ووفور علمه؛ تشهد بذلك مجالس تذكيره ومراسلاته ونصائحه التي كان يبعث بها إلى رعاياه في مختلف البلدان[24].

ونظراً لما منَّ الله عليه من العلم والفضل، فقد أفرد ابن بسام للإمام سعود ترجمة وافية في كتابه المشهور "علماء نجد"، ووصفه بعالم الملوك[25]، وهو حقيق بهذا الوصف. ولفتت سعة علم الإمام سعود الرحالة السويسري جوهان لودفيج بوركهارت في كتابه "مواد لتاريخ الوهابيين" فكتب: "**ويقال: إنه [الإمام سعود] يضاهي – وربما يفوق – أي عالم في معرفته بالجدل الديني والفقه بصفة عامة. وكان الإعجاب بفصاحته من الأمور المتفق عليها؛ فقد كان صوته جهورياً وحلواً في الوقت نفسه**..."[26]. ولقد أحسن أحد شعراء عُمان حين قال فيه من قصيدة طويلة:

إذا جُزت باب السيف تلقاه فارساً وإن جزت باب العلم تلقاه عالماً

وإن جزت باب الخوف تلقى مخافة وإن جزت باب السلم تلقاه مسالماً

وإن جزت باب الدين تلقى ديانة وإن جزت باب الحُكم تلقاه حاكماً[27]

ونشأ الإمام عبدالله بن سعود (1229 – 1233هـ/1814 – 1818م)[28] في جو مُعطر بروح الإسلام، ومفعم بنور العلم، فطلب العلم مبكراً شأنه في ذلك شأن آل سعود، ودرس على عدد من أولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[29]. وعلى قصر مدة حكم ابن سعود، وما لاقاه فيها من حروب، وقاساه من خطوب، إلا أنه اقتفى أثر أبيه، كما سجّلَ لنا ابن بشر في تاريخه؛ حيث يقول: "... **وكانت سيرته في مغازيه وفي الدرعية ومجالس الدروس وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك على سيرة أبيه سعود**..."[30]. وأضاف أحدهم أن الإمام عبدالله كان أعلم من بقية آل سعود، إلا أنه كان دون أبيه وجده[31]. وزعم أحد المستشرقين أن الإمام عبدالله خاض عباب علم الفقه، واستقصى أطرافه، حتى بذَّ الفقهاء أنفسهم وظهر عليهم[32]. ومما يشير أيضاً إلى حرص الإمام عبدالله على العلم وشغفه به ما ذكره الضابط الإنجليزي جورج سادلير من أن العساكر العثمانية وجدوا عند دخولهم قصر الإمام عبدالله بعد استسلامه لهم أكواماً هائلة من الكتب، فبعثوا بها إلى المدينة المنورة كي ينظر فيها علماؤها قبل أن يسمحوا لأحد بقراءتها[33].

ومما يُؤسف له أن المصادر التاريخية لا تمدنا بما يشفي الغليل عن حياة أول أئمة الدولة السعودية الثانية الإمام تركي بن عبدالله (1240 – 1249هـ/1824 – 1834م)[34] العلمية؛ إذ أن اسمه لا يظهر إلى النور إلا عند حصار الدرعية سنة 1233هـ/1818م، ودفاعه عن أسوارها دفاع الأبطال. ولعلنا لا نجافي الحقيقة لو قلنا إن من وُلد وعاش في بيئة تتلاطم فيها أمواج الحياة العلمية، وتتقد فيها جمرة الحماسة الدينية، لا شك وأنه سيتأثر بذلك، وبخاصة أنه من أبناء أسرة تُعنى بتنشئة أبنائها على التمسك بأهداب الدين والحرص على تلقي العلم[35]. ولم تصرف شؤون السياسة وهموم الرعية الإمام تركي عن طلب العلم؛ حيث كان يواظب على حضور مجالس العلم، كل يوم اثنين وخميس، فيخرج من قصره ويجمع الناس، وكان العالم المُقدم في ذلك المجلس الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت 1285هـ / 1869م)[36]، الذي يقرأ عليهم دروساً في التفسير والحديث وغير ذلك[37].

وأما الإمام فيصل بن تركي (1250 – 1282هـ/1834 – 1865م)[38] فقد حفظ القرآن الكريم على ظهر قلبه وهو صغير، وحافظ على تلاوته والتهجد به وهو كبير[39]. وكان رحمه الله – مثل أسلافه من الأئمة – لا يكاد يرتوي من التزود من العلم، ولا يصبر على مفارقة العلماء في إقامته وظعنه، وسلمه وحربه، فيسمع منهم دروساً في العقيدة والتفسير والحديث وغيرها من العلوم النافعة، ويناقشهم ويراجعهم فيما يقولون[40]، وهي أمور سنرى مثالاً عليها في القادم من الصفحات.

وامتدح ابن بشر ذرية الإمام فيصل بن تركي على حياة أبيهم، فذكر أنهم حفظوا القرآن الكريم على صدورهم، ودأبوا في تحصيل الأدب في أصالهم وبكورهم، وأخذوا حظهم من العلوم الشرعية، وجمعوا كتباً جمة بالشراء والاستكتاب. وخصَّ مؤرخنا محمد ابن الإمام فيصل بن تركي (ت 1311هـ/1894م)[41] بالثناء العاطر، ووصفه بأنه غاية في الديانة والعفاف، والصيانة والكفاف، على صغر سنه. وبخلاف بقية إخوته، فإن الأمير محمد بن فيصل هو الابن الوحيد الذي لم يتقلد الإمامة[42].

المبحث الثاني: إكرامهم وتوقيرهم للعلماء:

لا يخفى على المسلم ما للعلماء من فضل عظيم؛ يدل على ذلك ما يحفل به القرآن الكريم والسنّة الشريفة من الآيات والأحاديث. فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: {**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**[43]}. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**[44]". فكما هو معلوم، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وسراج العباد، ومنار البلاد، وهم أعلم الناس بما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، فبواسطتهم "**يُعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جزيل**[45]". ولقد عرف أئمة الدولة السعودية ما للعلماء من مكانة جليلة فرفعوهم إليها، وما لهم من حقوق عظيمة فصانوها لهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، وحسبنا أن نذكر شذرات منها.

فهذا أمير الدرعية محمد بن سعود – فإنه على هيبته في القلوب – ما أن سمع بوصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية حتى قام إليه بنفسه، ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في دار أحمد بن سويلم – أحد تلامذة الشيخ – وسلّمَ عليه، وجلس إليه، وأكرمه غاية الإكرام وعظّمه بما يستحقه من الإعظام[46]. وكما تقدم ذكره، فقد كان الإمام ابن سعود يسير مرتين كل يوم إلى الشيخ محمد ومعه أولاده، فيجلسون بين يديه صامتين لا ينطقون بكلمة ما لم يحادثهم به الشيخ أولاً، وهي صورة لا شك أنها تعكس بوضوح مدى إجلالهم للعلماء وخضوعهم لهم، فالعلم – كما ترى – سُدَّة رفيعة تُحنى لها الجباه، وحكم عدل يخضع له الكبراء والملوك العظماء:

إن الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكُمُ العلماءُ[47]

ومن شمائل الإمام عبدالعزيز بن محمد الكريمة أنه كان محباً للعلماء وطلبة العلم وحملة القرآن، خافضا لهم جناح الرحمة[48]. ولا شك أن قاتله الذي قدم عليه من العراق قد عرف بما اشتهر به الإمام من محبة مفرطة وإكرام زائد لطلبة العلم، فدخل الدرعية مظهراً التنسك والطاعة والرغبة في تعلم القرآن، فأكرمه الإمام وكساه ورتّب له من يعلمه أركان الإسلام وشرائعه، ثم كان ما كان من هذا الخبيث، كما ورد آنفاً في ترجمة الإمام عبد العزيز. وجاء عند صاحب كتاب "صقر الجزيرة" عن الإمام عبدالعزيز بن محمد ما نصه: "**ومن سجاياه النبيلة: إكرامه للعلماء، ومحبة الرعية في وقت كان العلماء فيه موضع السخرية والهزء والأذى، والشعب نهباً للحكام، معطياً كل إنسان حقه، ناظراً إلى الجميع نظرة العطف والشفقة والتقدير**[49]". وكان الإمام عبدالعزيز من شدة تعظيمه للشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب (ت 1224هـ/1809م)[50] ومحبته له قد أوصى بعد أن أشفى على الموت أن يُصلي عليه الشيخ حسين، ويغسله بيديه[51].

وشمل الإمام سعود بن عبد العزيز أهل العلم بسابغ الكرم والإنعام، ولطيف التودد والإحسان. فعلى جري عادة أبيه، كان الإمام سعود يرسل إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة من ألف ريال، أو أقل أو أكثر من هذا المبلغ،

فتُفرق على ضعفاء أهل البلدة وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمي القرآن[52]. ولما قام بعض الجهلة والعوام من أهل الأحساء[53] على المرشدين الذين رتّبهم الإمام سعود – حين كان ولياً للعهد – لتعليم الناس العقيدة السلفية وقتلوهم، اعتبر سعود هذا نكثاً للبيعة ونقضاً للعهد، فعاد إليهم سنة 1210هـ/1796م بأنفذ عزم وأوكد حزم، وأوقع بهم وأكثر النكاية فيهم، ثم ساق رجالاً منهم إلى الدرعية ممن اُتهموا بسل سيف الفتنة بها، وكان من بينهم عالماً يُقال له مبارك بن علي آل مبارك (ت نحو 1230هـ/1815م)[54]، فبقي مقيماً بها، مضيقاً عليه، سنتين ونصف بلا قيد. وحصل أن مرَّ حجاج من العجم بالدرعية، وكان فيهم عالماً شيعياً واسع الاطلاع، فجرت بينه وبين علماء الدرعية مناظرة، فظهر عليهم بجدله، فاضطرمت في صدر المبارك غيرته الدينية، فسأل الإمام سعود الأذن في الرد على شبهات ذلك الأعجمي، فأذن له، فاندفع هذا العالم الأحسائي يجادله بما يوافق النقل والعقل، فانقطع الشيعي، وسُرَّ سعود بذلك، وقدّمه في صدر المجلس، ثم سمح له فيما بعد بالرجوع إلى أهله في الأحساء[55].

وعلى الرغم من قيام وقعود العالم أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي (ت 1257هـ/1841م)[56] في تحريض سلطان بني عثمان ووزرائه، ومكاتبة علماء الشام، في حماية الحرمين الشريفين من الإمام سعود بن عبدالعزيز وجنوده، إلا أن سعود حين دخل المدينة المنورة لم يُنكل به، بل أكرمه وبالغ في الإنعام عليه؛ وولاّه القضاء؛ لعلم الإمام بسعة عقل الرجل وسداد طريقته وكفايته في مناظرة الخصوم، وزاد على ذلك بأن أمر عامله على المدينة ألا يورد ويصدر، وألا يعزل ويُولّي إلا عن رأي الشيخ أحمد بن رشيد وبإشارة منه.

ولو أن الله نسأ في أجل الإمام عبد الله بن سعود، ولم يقضِ سني حكمه في حرب عوان مع جيوش محمد علي باشا، لما خالف أباه وجده في شيء من توقير العلماء وإكرامهم. يقول ابن بشر عنه: **"وكان الإمام عبدالله بن سعود ذا سيرة حسنة مقيماً للشرائع، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير الصمت حسن السمت باذل العطاء، موقراً للعلماء ولكن لم يساعده القدر، وهذه سنة الله في عباده منذ خلق الخلق..."**[57].

ولما أقبل من مصر الشيخ والعالم النحرير عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فرح به الإمام تركي بن عبدالله فرحاً شديداً، وأكرمه غاية الإكرام، واغتبط برجوعه الخاصة والعامة من أهل نجد، وقاموا بما يستحقه حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الإعظام[58]. وكان الإمام تركي قبل قدوم الشيخ عبد الرحمن عليه يبعث إليه بقصائد شعر يستحثه فيها على العودة إلى دياره. وزاد الإمام تركي على ذلك بأن جعل الشيخ عبدالرحمن صاحب كلمة مسموعة وإشارة نافذة في دولته، ورأساً لعلماء نجد يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه[59].

وكان الإمام فيصل بن تركي كثير المحبة للعلماء، مقبلاً عليهم، موقراً لهم، لا يمل مجالستهم، ولا يعدل بهم أحداً. فلما بُويع له بالإمامة بعد أبيه كتب إلى قضاته في كافة البلدان يقدمون إليه، فأقاموا عنده أكثر من شهر، وأظهر لهم ما يليق بهم من الإعزاز والإكرام، والتوقير والاحترام، ثم أذن لهم في العودة إلى محلاتهم، ثم أرسل في طلب أمراء البلدان ورؤساء العربان، فقدموا عليه وهنأوه وبايعوه، فأقرّهم وأعطاهم وكساهم[60]. ولما قدم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ (ت 1344هـ/1926م)[61] إلى الرياض، قادماً من مصر وهو لم يزل ابن الثمانية عشر ربيعاً، تلقاه الإمام فيصل بفرح غامر، واستبشر بمجيئه، وأمر له بما يلزم من المسكن والمصرف، وقد أهدى الشيخ محمد إلى الإمام (سيف أبو المفاتيح)، وهو أحد أشهر سيوف الإمام عبدالله بن سعود وأمضاها.

ومن صور احترام الإمام فيصل للعلماء أن أهل القصيم[62] حين ندموا على عصيانهم للإمام وخروجهم عليه أتوا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين (ت 1282هـ/1865م)[63]، وسألوه أن يسير إلى الإمام ويتشفع فيهم لعله يتغمد ذنبهم ويقيل عثرتهم، فركب إليه بعد تردد وامتناع، فتلقاه الإمام بأحسن قبول، وأنزله أجمل نزول، وأجابه إلى ما طلب، وعفا عنهم[64]. وحكى المؤرخ ابن بشر في كتابه أنه سار بنفسه للسلام على الإمام فيصل حين كان على رأس عساكره لحرب أهل القصيم، فلما دخل عليه في خيمته قابله الإمام بالتوقير والإكرام، ورحّب به أبلغ ترحيب، وقرّبه أحسن تقريب [65]. ولذا؛ فقد أصاب الشيخ العالم أحمد بن علي بن مشرف عين الحقيقة حين قال في قصيدة طويلة رثى بها الإمام فيصل:

وقرّب أهل العلم والفضل والنُهى وجانب أتباع الهوى غير نادم[66]

ومما يجمل ذكره، أن محبة الإمام فيصل بن تركي للعلماء وتقديره لهم لم تقف عند علماء نجد فقط، بل أنها شملت حتى أولئك المقيمين خارجها، وأولئك الذين لا ينتمون إلى المذهب الحنبلي، وفي هذه بينة واضحة، ودلالة ناصعة، على سعة أفقه وتجرده من التعصب المذهبي المقيت. ومن الأمثلة على ذلك، أن الإمام عرض على الشيخ عبداللطيف بن مبارك آل مبارك (ت 1285هـ/1868م)[67] منصب القضاء في الأحساء، فأخذ الشيخ يتلوى بالمعاذير، فألحَّ عليه الإمام ومعه الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فنزل على رغبة الإمام، وصار إليه القضاء وكافة الشؤون الدينية من النظر في المساجد وأئمتها ومؤذنيها[68].

ولم يكن الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي (1282 – 1288هـ/1865 – 1871م)[69] ليختلف عن سابقيه في قيامهم بحق العلماء وتوقيرهم. ولولا انشغاله بمغازي أبيه في حياته، ثم انغماسه في الفتنة التي أشعل أوارها أخوه سعود، لرأينا منه مثل ما رأينا عند أبيه. ومما يدل على رعاية الإمام عبدالله للعلم وإكرامه للعلماء أنه لما توفّى الله الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ سنة 1885هـ/1869م حزن الناس لموته، وصلّوا عليه في جامع الرياض، وشيّعوه إلى مقبرة العود، وكان الإمام عبدالله على رأسهم[70]. وما أن شخص إمام العلماء عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (ت 1339هـ/1921م)[71] إلى الرياض حتى فرح به أهلها، وكان أكثرهم ابتهاجاً بقدومه الإمام عبدالله؛ لعلمه بغزارة علمه، ورجاحة عقله، وسداد رأيه، ولا سيما أنه جاء إلى الرياض في وقت أدلهمت فيه الفتن وتفككت عرى الدولة، فكان الإمام عبدالله في أمس الحاجة إلى من يقف إلى جنبه ويعينه برأيه[72].

المبحث الثالث: مشاورتهم للعلماء والأخذ بنصائحهم:

تتجلى أهمية الشورى في الإسلام، ومكانتها عند جماعة المسلمين، في تسمية إحدى سور القرآن بها، والتي يقول الله تعالى فيها: {**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم**[73]}. ولا تخلو السنّة النبوية المطهرة من أحاديث تؤكد على فضل الشورى وعلى سمو مكانتها، فمن ذلك قول أبي هريرة: "**ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم**[74]". ومن الفوائد الجليلة للشورى أنها تتيح رؤية المشكلة من زوايا عديدة واتجاهات مختلفة؛ فالشورى تحرّض على التفكير الجاد، والتقليب المتأني لوجوه الرأي، حتى يستقر الرأي على أكثرها صواباً، ولا سيما في الأوقات التي تشتد فيها المحن وتتعاظم الكروب. ولقد ضرب أئمة الدولة السعودية أجمل الأمثلة في ترسيخ مفهوم اشتراك الأمة – ممثلة في علمائها – مع ولي الأمر في صنع القرار وتحمل تبعاته.

فطوال حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية، والتي شارفت نصف قرن من الزمان، كان الإمام محمد بن سعود، ومن بعده ولده الإمام عبد العزيز لا يقطعان أمراً إلا بحكمه، ولا يهتديان إلا بنجمه. يقول ابن غنام في تاريخه: "**وقد بقي الشيخ بيده الحلّ والعقد، والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، لا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد بن سعود ولا ابنه عبدالعزيز إلا عن قوله ورأيه**[75]". ونجد مثل ذلك عند صاحب "لمع الشهاب"؛ حيث قال: "**والحاصل أنه صار الأمر كله بيد محمد بن عبدالوهاب بحيث كل شيء أراده محمد بن سعود، أو أولاده، رجعوا به إلى محمد بن عبدالوهاب، فإن ارتضاه ارتضوه وإن أباه أبوه بلا كلام**[76]". وبعد أن فُتحت الرياض سنة 1187ه/ 1773م، واتسعت رقعة الدولة السعودية، وأمنت الطرق، وانتشرت أنوار الدعوة، جعل الشيخ الأمر والنهي بيد الإمام عبدالعزيز، وانسلخ منها، وأقبل على العبادة والتعليم، إلا أن الإمام كان مع هذا لا يخوض في شيء إلا برأيه، ولا ينفذه إلا بأذنه[77].

وكان الإمام سعود، على رأيه الباهر وعقله الوافر، إذا ما أشغله شاغل لا يستبد برأيه، فيرسل في طلب خواصه من رؤساء البوادي ويستشيرهم، فإذا انصرفوا من عنده أرسل في طلب خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية واستشارهم، فإذا انصرفوا من عنده أرسل في طلب أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم، فيكون رأيه مشارفاً لرأيهم[78].

وكما سبق القول، فقد احتفى الإمام تركي بن عبدالله بمقدم الشيخ عبدالرحمن بن حسن، لا لفيض علم الشيخ فحسب، بل لمسيس حاجة الإمام إلى من يحمل معه ثقل المسؤولية، ويُشير عليه، ويعينه على حل ما يعن عليه من مشكلات[79]. وبالمثل، فقد سُرَّ حفيده الإمام عبدالله بن فيصل بعودة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن كي يقف إلى جواره وينتفع بنصحه وحسن عقله وثقب رأيه[80]، وهذا ما تحقق كما سنرى في حينه.

ومن عادة أئمة آل سعود أنهم كانوا لا يولون القضاء، ولا يستعملون أمراءً على البلدان، أحداً إلا بعد الرجوع إلى كبار علمائهم والاستئناس بآرائهم، والأمثلة على ذلك ليست بالقليلة، ولكن حسبنا أن نأتي باثنين منها طلباً للاختصار. فهذا الإمام سعود بن عبدالعزيز لم يشأ أن يضع الشيخ عبدالرحمن بن حسن على رأس قضاء الدرعية إلا بعد أن أخذ رأي عمه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت نحو 1242هـ/1826م) [81] الذي أشار عليه بأن يستعمله[82]. وكان الإمام فيصل بن تركي كثير الركون إلى العالم القاضي عبدالمحسن بن سليمان آل سلمان (عاش في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)[83] لغزارة علمه وشدة ورعه، ولم يكن يولّي أحداً من أمراء الزلفي[84] إلا بمشورة منه[85]، وفي هذا يقول الشيخ العالم أحمد بن علي بن مشرف في الإمام فيصل:

ومن يستشر في أمره كل ناصح لبيب يكنْ فيما جرى غير آثم[86]

ولم تقف عناية أئمة آل سعود بمشورة علمائهم في حواضرهم فقط، بل كانوا يحرصون على اصطحاب بعض علمائهم في غزواتهم بقصد الاستضاءة بآرائهم. فالإمام عبدالله بن سعود حين سار من نجد إلى الحجاز لمواقعة الجيش العثماني كان يصحبه الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب (ت نحو 1245هـ/1829م)[87] كي يشير عليه، هذا بالإضافة إلى ما كان يقوم به من الصلاة بهم والوعظ لهم[88]. ومما اشتهر عن القاضي إبراهيم بن سيف (عاش في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)[89] أنه كان يلازم الإمام تركي بن عبدالله في معظم غزواته؛ لحاجة الإمام إلى رجاحة عقله وسداد رأيه[90].

وبالمثل، فقد قرّب الإمام تركي الشيخ محمد بن مقرن الودعاني الدوسري (ت 1267هـ/1851م)[91] لرجاحة عقله وصواب رأيه، وجعله من خواصه ومستشاريه، وشهد معه بعض مغازيه[92]. ولما استولى الأمير عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم آل سعود (1257 – 1259هـ/1841 - 1843م)[93] على الحكم في غياب الإمام فيصل بن تركي استعان بالشيخ الدوسري فحظي عنده وتقدم، وصار ابن ثنيان لا يسلك جهة إلا وهو معه، ولا يقطع أمراً دونه[94].

ومن جميل ما يُذّكر عن أئمة الدولة السعودية أنهم كانوا لا يتأففون من سماع النصيحة من العلماء، بل كانوا يقبلون بها، ويعملون بمقتضاها. فالشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري (ت 1294هـ/1877م)[95] كان يبعث بالرسائل إلى الإمام فيصل بن تركي ويسدي له النصيحة دون خوف أو وجل، وكان الإمام يُرحب بها ويدعو للشيخ بالخير، كما جاء في جوابه عن نصيحة الشيخ الشثري: "... **والخط وصل وصّلك الله إلى خير، والنصيحة مقبولة جزاك الله خيراً**..."[96]. وكتب الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت 1293هـ/1876م)[97] رسالة طويلة تناول في جانب منها شيئاً من أحداث الفتنة العمياء الصمّاء التي أطبقت بمخالبها على صدر الدولة السعودية الثانية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، وما بذله من نصح للإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي (1307 – 1309هـ/1890 – 1891م)[98] كي ينزل لأخيه الأكبر عن الإمامة رصاً للصف وجمعاً للكلمة وحقناً للدم، ومازال يكرر عليه النصيحة ويبغّض إليه الفتنة، ويحذره من عاقبة الفرقة، حتى مال الإمام عبدالرحمن إلى رأي الشيخ عبداللطيف ونزل عن الحكم لأخيه عبدالله، وهذا بعض ما جاء في رسالة الشيخ: "**ثم إن آل سعود صار بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية بالولاية، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا، وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن الفيصل في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله، ولم أزل ألح عليه في ذلك حتى يسّر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام، فوافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه ورأى الحق لأخيه، وأنه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته**..."[99].

المبحث الرابع: تكليفهم للعلماء بالقيام بالسفارة:

السفارة مرتبة رفيعة، ومهمة جسيمة، لا ينوء بحملها إلا الذين تتحقق فيهم الكفاية، ورجاحة العقل، ونفاذ البصيرة، وسعة الحيلة؛ ولهذا فقد وجّه أبو الحسن الماوردي نصيحته للملوك بألا يختاروا لحمل رسائلهم: "**إلا رائع المنظر كامل المخبر، صحيح العقل، حاضر البديهة، ذكي الفطنة، فصيح اللهجة، جيد العبارة، ظاهر النصيحة، موثوقاً بدينه وأمانته، مُجرباً منه حسن الاستماع والتأدية، كتوماً للأسرار، عفيفاً عن الأطماع، غير منهمك في الفواحش والسكر والشرب**..."[100]. ولقد علم أئمة آل سعود ما للسفارة من أهمية عظيمة، وأثر بالغ؛ فاختاروا لها نخبة من خيرة العلماء ممن كانت لديهم الكفاءة للقيام بها، والقدرة على حملها؛ إذ أن قيام العلماء بحمل الرسائل إلى أصحاب السلطان جدير بأن يضفي على السفارة هالة من الاحترام والتوقير؛ لما للعلماء من تقدير كبير ومكانة رفيعة. والسفارات في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية لا تخرج عن ضربين: أحدهما لمناظرة علماء البلاد المُرسل إليها العالم وتصحيح ما علق عن الدعوة الإصلاحية بالأذهان من ظنون باطلة وتهم ظالمة، والأخرى لمفاوضة الحكام في أمر من أمور السياسة وإبرام الاتفاقات الثنائية.

ومن أشهر السفارات في عهد الدولة السعودية الأولى تكليف الإمام عبدالعزيز بن محمد للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين (ت 1237هـ/1822م)[101] بالسفر إلى مكة؛ تلبية لطلب أميرها الشريف أحمد بن سعيد (1184 – 1186هـ/1770 – 1773م)[102] بإرسال فقيه عالم ليُبيّن له ولعلماء مكة ما يدعون إليه من الدين، ويناظر علماءها[103].

ولما وصل الشيخ أكرمه الشريف أحمد، ثم جمع بينه وبين بعض العلماء، فناظروه في ثلاثة مسائل، فأجابهم بالحجة، فأقرّوا بأن ما جاء به الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو دين الله، ثم انصرف عنهم مبجلاً معززاً[104].

وفي سنة 1211هـ/1796م أرسل غالب بن مساعد (1202 – 1228هـ/1787 – 1812م)[105] – شريف مكة – إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد يطلب منه أن يُوجه علماءً من طرفه لمناظرة علماء مكة في بعض من أمور العقيدة، فأرسل إليه الإمام جماعة من العلماء المشهورين بحسن المناظرة، وعلى رأسهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر[106]. ولما وصل ابن معمر ومن معه إلى مكة جاءهم غالب بعلماء بلدته، وجرت المناظرة عدة ليال. وكان ابن معمر يأتيهم بالدليل تلو الدليل من كتاب الله الكريم، وسنّة نبيه المطهرة، وأقوال أئمة الإسلام وثقاته، فانقطعوا وأذعنوا بالحق بعد أن لجّوا في المغالطة والعناد[107].

وانزعج الإمام فيصل بن تركي والشيخ عبد الرحمن بن حسن مما كان في الأحساء من تعظيم للقبور، وغلو في الصالحين، وانتشار للبدع من نحو الموالد وغيرها، فانعقد رأيهما على إرسال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى هناك لمناصحة علمائها، وتنبيههم إلى فساد هذه المعتقدات ومخالفتها لصحيح الدين. ودخل الشيخ عبداللطيف الأحساء سنة 1264هـ/1848م، فلبث فيهم عامين، يدعوهم إلى عقيدة السلف، ويناظرهم، ويقارعهم بالكلمة، ويقابل حججهم بأقوى منها، حتى شرح الله قلوبهم للحق، وزال ما في قلوبهم من رواسب الشرك[108].

وإلى جانب تلك السفارات ذات الطابع الديني، فقد حمّلَ الأئمة السعوديون بعض علمائهم ممن عُرفوا بالفطنة وحضور البديهة وحسن البيان رسائلاً سياسية للملوك والأمراء. ففي عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز خرج الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مشرّف (ت 1241هـ/1825م)[109] من نجد برسالة إلى إمام صنعاء، فكفّى ووفّى في مهمته. ولقد كان الشيخ عبدالعزيز محل ثناء شيوخ صنعاء وإعجابهم؛ حيث نعتوه بالفضل والعقل والفهم والذكاء التام وحسن المحاضرة[110].

ولما استقرت القاعدة بين الإمام عبدالله بن سعود وبين طوسون بن محمد علي باشا (ت 1230هـ/1815م)[111] على الصلح بعث الإمام الشيخ عبدالعزيز بن حمد المذكور أعلاه ومعه الشيخ عبدالله بن محمد بن بنيان (عاش في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي)[112] إلى محمد علي باشا (1220 - 1264هـ/1805 - 1848م)[113] بالقاهرة لإقرار الاتفاق الذي جرى بين ابنه طوسون وبين الإمام، إلا أن الباشا لم يعجبه الصلح، ولم تظهر عليه علامات الرضى به، ولم يُحسن نزلهما، وعاتبهما على المخالفة[114]. وحصل أثناء زيارة مبعوثي الإمام للقاهرة أن التقى بهما الجبرتي صاحب الكتاب المشهور "عجائب الآثار"، وأثنى عليهما خيراً، وذكر أنهما سألا عن أشياع مذهب ابن حنبل فقيل لهما أنهم انقرضوا من أرض الكنانة بالكلية، وأنهما اشتريا نسخاً من كتب التفسير والحديث، وهذا بعض ما جاء عند الجبرتي في حديثه عنهما: "... **وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما أنسا وطلاقة لسان، واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالأخبار والنوادر، ولهما من التواضع وتهذيب الأخلاق، وحسن الأدب في الخطاب، والتفقه في الدين، واستحضار الفروع الفقهية، واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف، واسم أحدهما عبد الله، والاخر عبد العزيز، وهو الأكبر حسنا ومعنى**[115]".

وفي أول سنة 1308هـ انحدر أمير حائل محمد بن رشيد (1289 – 1315هـ/1873 – 1897م)[116] إلى الرياض في جيش كثيف، واستدار بجنوده حولها، وقطع كثيراً من نخيلها، وآل سعود وعلى رأسهم آخر أئمة الدولة السعودية الثانية الإمام عبدالرحمن محصورون بالداخل[117]. ولما ضاق الحصار على الإمام عبدالرحمن أوفد من عنده إلى ابن رشيد أخاه الأمير محمد،

وابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن – الملك عبدالعزيز لاحقاً –، وكان عمره لا يتجاوز العاشرة في بعض الأقوال، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن المذكور آنفاً. وكان الشيخ عبدالله ممن رزقهم الله القبول في النفوس، وألقى عليه المهابة والوقار، وجعل له كلمة مسموعة وقول لا يُرد، حتى أن الأمير محمد مال إلى الصلح، ورجع من حيث أتى بقضه وقضيضه، مقابل شروط توافق عليها الفريقان[118]، ولكن ليس هذا موضع بسطها.

المبحث الخامس: عقدهم للمجالس العلمية:

تعتبر المجالس العلمية من أهم وأشهر وسائل التعليم المتعارفة في ذلك الوقت. ولقد اعتنى أئمة آل سعود بإقامة مثل تلك المجالس، والتي كان يؤمها خلق كثير. وعلى قلة الإشارات إلى مجالس العلم، إلا أنه يتبين من استعراض الشواهد التاريخية أن موضوعاتها كانت لا تخرج في عمومها عن سياق العلوم الدينية، وأنها كانت تُعقد في أوقات متفرقة، وفي أماكن مختلفة، وفوق هذا كان حضورها مكفولاً لكافة فئات المجتمع؛ حيث كان آل سعود حريصين على هداية الناس وإصلاحهم وتبصيرهم بأمور دينهم.

ولقد ترك لنا ابن بشر وصفاً غاية في الروعة ونهاية في التفصيل لمجالس الإمام سعود بن عبدالله بالدرعية، والتي كانت تُعقد ثلاث مرات كل يوم، وفي ثلاثة أماكن مختلفة، وكان يحضرها جمع عظيم يضيق عنهم الإحصاء من أهل الدرعية بكافة طبقاتهم وغيرهم من أهل الأقطار، ولا يتخلف أحد عن تلك المجالس إلا نادراً. وغالب الظن أن حضور دروس العلم لم يكن أمراً متروكاً للفرد، بل كان إلزامياً ويُعاقب من يتخلف عنها[119]. ومن يقف على وصف ابن بشر لمجالس الإمام سعود الثلاثة ليعجب أشد العجب؛ إذ كيف تأتى لهذا الإمام الكبير، والذي أفنى معظم عمره في نصرة الدعوة وبثها وفي تدويخ البلدان وفتحها، أن يجد بعد كل ذلك البال الخالي فيغرف من العلوم ما شاء الله له أن يغرف، والوقت الكافي ليدعو الناس إلى حضور ثلاثة مجالس علم في كل يوم!

يقول ابن بشر – الذي كان شاهد عيان عليها – في وصفه لإقبال الإمام سعود المهيب على مجلس العلم الذي كان يُعقد عقب انبلاج الفجر، في سوق المدينة، ويحضره آل سعود من كبيرهم إلى صغيرهم بخدمهم وحشمهم وغيرهم من أهل الدرعية ما عدا أهل الأعمال من الزرّاع والرعاة وغيرهم من العمال: "... **فإذا اجتمع الناس خرج سعود من قصره ومعه دولة وجلبة عظيمة تسمع جلبتهم كأنه جلبة النار في الحطب اليابس من قرع السيوف بعضها في بعض من شدة الازدحام، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلا نادراً، بل كلهم مماليكه عبيد سود، ومعهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب والفضة، وهو بينهم كالقمر تبين من فتق سحاب، فإذا أقبل على ذلك المجلس قام له الذين في طريقه لئلا يطأهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة، ثم يجلس بجانب عبدالله ابن الشيخ [محمد بن عبدالوهاب] وهو الذي عليه القراءة في ذلك الدرس، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة، فإذا تكامل جلوسه التفت للعلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع القارئ في التفسير..**[120]".

ولم يكن الإمام سعود ليجلس مستمعاً دون أن يدلي بدلوه في تلك المجالس، بل كان في أحيان كثيرة يتصدر المجلس، ويمسك بزمامه، فيكون إليه الشرح والتعليق والتحقيق، حتى يظن من يسمعه أنه لا يعرف غير ذلك من شدة اتقانه وكثرة حفظه.

يقول ابن بشر: "... **ثم ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة، ويحقق كلام العلماء والمفسرين، فيأتي بكل عبارة فائقة، وإشارة رائقة، فتمتد إليه الأبصار، وتحير من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً**..."[121].

وكان الإمام عبد الله بن سعود يغشى مجالس علم أبيه حين كان ولياً للعهد، مثله مثل أبناء آل سعود، ولا يتخلف عنها إلا ما ندر. وعلى ما يبدو من كلام ابن بشر، فإن الإمام عبدالله لما آلت إليه قيادة دفة الدولة السعودية سار على نهج أبيه في مغازيه ومجالسه[122]. ومع أننا لا نملك دليلاً على ما نقول، إلا أنه من المستبعد أن يجد الإمام عبد الله وقتاً وسعة في الحال وراحة في البال على عقد تلك المجالس العلمية، ولا سيما بعد أن أناخ إبراهيم باشا بالدرعية وضيّق عليها الحصار وأمطرها بنيران مدافعه شهوراً.

وكما ورد آنفاً، فقد كان الإمام تركي بن عبدالله لا يُخل بمجالس العلم، كل يومي اثنين وخميس، وكان يخرج من قصره فيجمع الناس لذلك أجمعين، وكان الدرس على الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فتارة يقرأ عليهم في تفسير ابن جرير الطبري وهو الأغلب، وتارة أخرى في كتب الأحاديث[123].

ولم يكن الأئمة السعوديون ليقطعوا عادتهم في عقد دروس العلم حتى في أسفارهم ومغازيهم؛ الأمر الذي يعكس مدى تعلقهم بالعلم وحرصهم عليه. فالإمام سعود بن عبدالله كان لا يخرج في غزوة إلا وقد أحاط نفسه بجملة من علماء أهل الدرعية وأهل النواحي[124]. وكان إذا ركب مطيته، أمر على رجل من طلبة العلم وحفّاظ القرآن ممن عرفوا بحلاوة الصوت أن يتلو عليهم سورة من سور القرآن، فإذا شرع بالقرآن خضع الناس لكلام الله وأنصتوا له خاشعين، والإمام أشدهم خضوعاً وإنصاتاً. فإذا فرغ الرجل من قراءته للسورة أمره الإمام بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك في كل مغازيه وحججه[125].

وكان الإمام تركي بن عبدالله إذا خرج للغزو لا يترك دروس العلم؛ حيث كان يأمر بترتيب المجلس عنده بعد صلاة العصر بصيوانه، فيتقاطر عليه الناس من أهل كل ناحية، فيعظهم ويذكّرهم قاضيه العالم الذي خرج معه، وعادة ما كان الشيخ إبراهيم بن سيف[126]، وربما قرأ لهم شيئاً من كتب السيّر، أو من كتب الأحاديث والتفسير، أو كتاب "السياسة الشرعية" لشيخ الإسلام ابن تيمية الحرّاني[127].

وكعادة الإمام فيصل بن تركي، فإنه لم يكن ليتخلى عن دروس العلم، وعن مجالسة العلماء، حتى في أوقات الشدّة وأيام الحرب، ودونك ما قاله ابن بشر الذي سار إلى الإمام فيصل للسلام الذي كان في طريقه إلى محاربة أهل القصيم: "**فركبت للسلام عليه فكان وصولي إلى مخيمه بعد صلاة العصر، وإذا بالمسلمين مجتمعين في الصيوان الكبير للدرس، فجلس الإمام فيه، والمسلمون يمينه وشماله ومن خلفه وبين يديه، وجلس الشيخ عبد اللطيف [ابن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ] إلى جنبه فأمر القارئ بالقراءة عليه، فقرأ في كتاب التوحيد**..."[128]. وبعد أن فرغ الشيخ عبداللطيف من درسه قام ابن بشر وسلّمَ على كلاً من الشيخين عبداللطيف وعبدالله بن جبر (ت 1268هـ/1852م)[129]، ثم قاموا جميعاً مع الإمام ودخلوا معه خيمته، فلما جلسوا شرع الشيخ ابن جبر يقرأ على الإمام في كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي، والإمام والشيخان يتراجعون بينهم في تحقيق معاني الكتاب إلى أن يمتد عليهم رواق الليل[130].

المبحث السادس: إنفاقهم على العلم وأهله:

يعد المال من المقومات الضرورية لنمو الحركة العلمية؛ إذ أن المال يُسهم في بناء دور العلم، وشراء الكتب، وبناء المكتبات، وتفريغ طلبة العلم للتحصيل، وسداد مرتبات المعلمين، وغير ذلك. ومن ينظر في تجارب الأمم الغابرة أو الحاضرة سيجد أن العلوم لا تنمو وتزدهر إلا في البيئات التي يوجد فيها ما يكفي من الأموال لتشجيع شداة العلم وتوفير ما يلزمهم من متطلبات الحياة حتى لا ينصرفوا عن طلب العلم وينشغلوا بتدبير لقمة العيش.

ولقد عانت الدولة السعودية في مبتدأ أمرها من ضعف الحال ومن قلة ذات اليد، حتى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب اضطر إلى دفع نفقات طلبته الوافدين عليه من خارج الدرعية، وإلى تحمل مرتبات المعلمين الذين كان يرسلهم إلى بلدان نجد لبث الدعوة، حتى ولو أفضى به الأمر إلى الاستدانة من الموسرين[131]. ولما منَّ الله على أهل الدعوة بفتح مدينة الرياض سنة 1187هـ/1773م بعد سنين طوال وحروب شداد، احتوى الإمام عبدالعزيز على ما فيها من الأموال العظيمة، ولم يبقِ شيئاً منها لنفسه وأهله، ووفّى منها ديون الشيخ محمد التي تحمّلها للإنفاق على أهل العلم منذ قدومه إلى الدرعية طوال ثلاثة عقود من الزمان[132]!

وعلى ذكر الإمام عبد العزيز، فقد كان اهتمامه بالعلم وأهله، وإنعامه عليهم، لا يقل عن شيخه محمد بن الوهاب في شيء. فمن علامات إنفاقه على طلبة العلم أن صبيان الدرعية كانوا يصعدون إليه بألواحهم بعد خروجهم من عند مُعلمهم، ويعرضون عليه خطوطهم، فمن استحسن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً، ثم أعطى الباقين دونه[133]. وكان من عاداته أن يكتب لأهل النواحي، من حضر وبادية، يحضهم على تعليم القرآن واكتساب العلم ونشره، ويجعل لهم رواتباً شهرية تُصرف لهم من بيت المال، ومن كان منهم ضعيفاً بأمره بالقدوم إلى الدرعية، ويتكفل بكافة احتياجاته[134]. ونقل ابن بشر أن الإمام أمر كاتبه أن يدفع إلى عماله في سدير[135] ثلاثة آلاف يفرقونها على طلبة العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين والفقراء واليتامى والمساكين[136].

إضافة إلى ما تقدم، فقد أمر الإمام عبدالعزيز ببناء مجمع حول مسجد البجيري، يسع مائتي رجل، وخصّصَ جزءً منه للنساء، وكانوا إذا فرغوا من صلاة الفجر أقبلوا على هذا المجمع، فوجدوا فيه ما يحتاجون إليه من القهوة، واستمعوا إلى دروس في التوحيد يقرأها عليهم أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالتناوب[137]. وإلى جانب ذلك، فقد بُنيت لأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حسين، وعبدالله، وعلي، وإبراهيم[138] أربعة مدارس بالقرب من منازلهم، يتعلم فيها طلاب غرباء من نجد واليمن وعُمان وغيرها من الأقطار مجاناً، وفوق هذا رُتبت لهم أرزاقاً تجري عليهم من بيت المال[139]. ولقد أثنى ابن غنام على أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلى علمهم فقال:

مدارسهم معمورة بعلومهـــم وما ثبطوا عن نشر أحكامهم ثبطا

فلست ترى إلا مفيداً وهادياً وعلما وتحديثاً بذا تسمع اللغطـــــا

وأمراً بمعروف وتنكير منكـــر وتنكيل من قارف الذنب والسخطا

وحثا على فعل الصلاة جماعة وتوبيـــخ من عنها تخلف أو ابطـــأ[140]

وهكذا أصبحت الدرعية، في عهد الإمام عبدالعزيز ومن جاء بعده، منارة شامخة تشع بعلومها على نجد وما وراء حدودها، وموئلاً للوافدين عليها من العلماء الراغبين وطلاب العلم النابهين[141].

ولم يقطع الإمام سعود معروف أبيه الإمام عبدالعزيز؛ حيث واظب على إرسال الصدقات إلى أهل كل بلدة، فتُفرق على فقرائها وضعفائها وأئمتها ومؤذنيها ومن فيها من طلبة العلم ومعلمي القرآن[142]. وكان من حسناته التي تُحمد له أنه ألزم أمير كل ناحية من النواحي أن يختار نحو خمسة عشر رجلاً من أهل ناحيته، فيُكلّفهم التعلم والجد في التحصيل، ثم يثيبهم على ذلك بما يكفيهم من الأموال[143].

ومن صور الإنفاق على العلم ما قام به الإمام تركي بن عبدالله، ومن بعده ولده الإمام فيصل، من ترميم وتوسيع وتحسين لجامع الرياض الكبير، أو ما يُعرف بجامع الإمام تركي بن عبدالله، والذي كان بمنزلة جامعة عريقة يتوافد عليها طلبة العلم من كل فوج وصوب[144]. وإنه لمن المبهج أن تصل أصداء دروس هذا الجامع إلى ما وراء تخوم جزيرة العرب؛ إذ ذكر الرّحالة الفنلندي روجر والن أن الرياض ودروس جامعها الكبير هي من أوقدت في نفسه الحماسة للسفر إلى جزيرة العرب في رحلته الأولى سنة 1261هـ/1845م، وأنه كان متلهفاً قبل شروعه برحلته الثانية، والتي أعقبت الأولى بأربعة أعوام، إلى سماع المحاضرات التي كانت تُعقد بالجامع المذكور[145]. وعلى قِصر مدة حكم الأمير خالد بن سعود بن عبدالعزيز (1253 – 1257ه/1837 – 1841م)[146] وشدة اضطرابها، إلا أنه أسهم ببناء مدرسة بمدينة الرياض[147].

ولم يكتفِ أئمة آل سعود بتعمير المساجد في مقر إقامتهم، بل أسهموا في نشرها في كافة البلاد الواقعة تحت سيطرتهم. ففي عهد الإمام فيصل بن تركي صدر أمره ببناء عدد من المساجد والجوامع في الأحساء، وقام بترميم وتوسعة مساجدها القديمة حتى ولو اقتضى الحال شراء البيوت المجاورة لها، ووقف الأوقاف عليها حتى تتمكن تلك المساجد من النهوض بدورها الديني والتعليمي، وزاد على ذلك بأن جعل نظارة تلك الأوقاف في أيدي علماء الأحساء، حفظاً لمكانتهم الدينية وصيانة لكرامتهم الأدبية[148].

ومثلما كانت الدرعية قبل سقوطها وهدمها مركزاً علمياً يفد إليه طلبة العلم من مختلف الآفاق، فإن الرياض حملت الراية من بعدها، وأصبحت بعد أن غدت قاعدة الدولة السعودية الثانية ومقر عز حكامها قبلة طلبة العلم ومحط أنظارهم. ونظراً لفقر أولئك الطلبة وقلة حيلتهم، فقد قرّرَ لهم حكام آل سعود من بيت المال ما يكفي معيشتهم من أجل أن يتفرغوا لتحصيل العلم الذي جاءوا إلى الرياض من أجله، وأوقفوا لهم هم وغيرهم من الأمراء وأهل الخير عدداً من الدور القريبة من المساجد ليتخذوها سكناً لهم[149].

المبحث السابع: وقفهم للكتب وعنايتهم بالمكتبات:

كما هو معلوم، يعد الكتاب وعاء المعرفة، والوسيلة الفضلى لنقل المعارف ونيل الفوائد. ولا شك أن وقف الكتب له أثر جليل وفضل جزيل في الارتقاء بالحياة العلمية. ومن صور عناية أئمة آل سعود وأمرائهم وأميراتهم بالعلم وطلبة العلم أنهم وقفوا الكتب على الراغبين بها؛ كل هذا بقصد توفيرها للعالم الراغب والمتعلم الطالب للاطلاع عليها والاستفادة منها، فلا يضطروا إلى السفر في طلبها، ولا يتكلّفوا المال لاقتنائها؛ حيث كانت الكتب آنذاك تُنسخ على أيدي نسّاخ متخصصين لهذا العمل،

مما جعل أسعار الكتب باهظة لا يقدر على شرائها واحتوائها إلا ذوي المداخيل العالية، وأما طلبة العلم والفقراء من العلماء فيتعذر عليهم الحصول عليها.

فمن الكتب الكثيرة التي وقفها أئمة آل سعود نذكر مثلاً كتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" لأحمد القسطلاني، والذي وقف الإمام عبدالعزيز بن محمد نسخة منه، وهذا نص الوقفية: "**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد؛ فقد وقف وسبّل عبدالعزيز بن سعود تقبل الله منه هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات، وهن سبعة مجلدات، وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد الله يعفى عنه ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفا الله عنهم، وشهد على هذا إبراهيم بن الشيخ محمد وعبدالله بن عبدالعزيز، وكتبه وشهد به عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وكفى بالله شهيدا، وصلى الله على محمد وآله وسلم**[150]".

ووقف الإمام فيصل بن تركي جملة من الكتب، مثل كتاب "بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول"، أحد أشهر وأعظم كتب ابن تيمية، وهذا نص الوقفية: "**يعلم الناظر إليه بأن هذا الكتاب قد وقفه وحبسه الإمام فيصل بن تركي والنظر عليه ... وكيله ناصر بن عيد شهد على ذلك كاتبه عبدالرحمن بن عدوان حامدًا لله ومصليًا على رسوله وذلك المحرم سنة 1264هـ**[151]".

وأشار الدكتور عبدالله المنيف إلى أن الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، الذي كان كلفاً بجمع الكتب، قد وقف عدداً كبيراً منها لطلبة العلم، وتلك نخبة من عناوين بعض تلك الكتب، والتي مازالت في حالة طيبة على الرغم من اتصال الفتن وترادف الحروب في عهد أبناء الإمام فيصل: "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" لابن القيم، "الشرح الكبير على الجامع الصغير" للمناوي، "تاريخ مكة" للأزرقي، "الفروع في الفقه الحنبلي" لابن مفلح، "جامع العلوم والحكم" لابن رجب، "الصارم المسلول على شاتم الرسول" لابن تيمية، "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر، "شرح مسند الإمام الشافعي" للجزري، "السنن" لأبي داود السجستاني، "عنوان المجد في تاريخ نجد" لابن بشر[152]، وغير ذلك من عناوين يطول عدها ويصرف عن المقصود سردها.

ولم يكن كلاً من الأمير محمد بن فيصل والإمام عبد الرحمن بن فيصل أقل من أخيهما الإمام عبد الله حباً للكتب وحرصاً على توفيرها لطلبة العلم، وعلى وجه الخصوص الأمير محمد الذي عُرف بمحبته للعلم ومجالسته للعلماء. ومن الأمثلة على الكتب التي وقفها الأمير محمد: "المنتقى من عقد الفرائد وكنز الفوائد" لمحمد بن عبد القوي المقدسي، "الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب" لابن عبد البر الأندلسي، "مسند الإمام أحمد"، "الأسماء والصفات" للبيهقي، "الأنساب" لأبي سعد السمعاني، "الصلاة" لابن القيم[153]. وأما الكتب التي وقفها الإمام عبدالرحمن، فهذه طائفة منها: "العقد الفريد للملك السعيد" لمحمد بن طلحة، "رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء" لابن حبان، "عين الأعيان في الفرق بين الإسلام والإيمان" لابن تيمية[154].

وكان لمعظم أئمة وأمراء وأميرات آل سعود مكتباتهم الخاصة، والتي يدل وجودها في منازلهم على فرط ولعهم بالكتب. فالدرعية في عز أيامها وعنفوان سؤددها كانت زاخرة – كما ذكر أحد الرّحالة – بمكتبات عمل على جمعها علماء الدعوة،

وكان للإمام سعود بن عبدالعزيز خزانة كبيرة والمملؤة بالكتب[155]. وسبق الحديث عن أكوام الكتب التي وُجدت في قصر الإمام عبدالله بن سعود بعد سقوط الدرعية، والتي حُملت إلى المدينة المنورة حتى تُفحص قبل السماح بقراءتها[156].

وعلى ما نجده عند الرّحالة الإنجليزي وليام بالجريف في كتابه من كره جلي للإسلام وانتقاص شائن لأهل الدعوة، وما نلمسه عنده أيضاً من نظرة استعلائية، وخروج متكرر عن حدود اللباقة الأدب، إلا أنه أثنى على شغف الإمام عبدالله بن فيصل بالعلم ومحبته للقراءة، وأشار إلى بعض ما في مكتبة الإمام من الكتب مع ما يحمله الوصف من تهكم غير مقبول[157]. وألمع المؤلف في موضع آخر من كتابه إلى أنه وجد في أحد أقسام مكتبة قصر الحكم بالرياض أربعين مجلداً، ما بين مخطوط ومطبوع، تتناول موضوعات شتى[158].

إضافة إلى ذلك، فقد كان للأمير محمد بن فيصل مكتبة عامرة بنفائس الكتب ودررها، جمعها بالشراء والاستكتاب، وكانت محتويات هذه المكتبة دانية القطوف لأهل العلم[159]. وعلى الرغم من عمليات السلب والنهب التي طالت مكتبات الرياض في أواخر أيام الدولة السعودية الثانية، وما أعقب ذلك من حمل معظم مقتنياتها إلى حائل، ومن ضمنها مكتبة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، إلا أن كثيراً من المخطوطات الشعرية والمصنّفات الدينية ظلت في مكانها وعلى حالها، وهذا ما يشير إلى كثرة ما تحت يد الإمام من الكتب[160]. وبالمثل، فقد كان لبعض النسوة من آل سعود آثار ملحوظة وإسهامات مشكورة في نشر العلم من خلال ابتياعهن الكتب ووقفها لوجه الله تعالى على طلبة العلم، ومن أشهرهن: الأميرة الجوهرة بنت تركي بن عبدالله، والأميرة سارة بنت تركي بن عبدالله، والأميرة نورة بنت فيصل بن تركي، والأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي[161].

ملخص النتائج والتوصيات

أولت هذه الدراسة المتواضعة عنايتها بالحياة العلمية لأئمة الدولة السعودية في طورها الأول والثاني. ولقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج، وهذه خلاصتها:

- إن أئمة آل سعود وُلدوا ونشأوا وترعرعوا في بيئة علمية وجو من الصلاح والتقوى. ولم تنقطع صلة أي من هؤلاء بالعلم والعلماء حتى بعد أن كبرت أعمارهم، بل أنهم زادوا إلحاحاً في طلبه دون أن تثنيهم مشاغل الحكم وهموم الدولة. ونتيجة لعلو همم الأئمة، وصبرهم على شدائد تحصيل العلم، فقد ظهر من بينهم من برع في علوم الدين، وزاحم علماء عصره، وأصبح ممن يُرمى بالأبصار، ويُشار إليه بالبنان، كالأمام عبد العزيز بن محمد وولده الإمام سعود.
- كان العلماء والمشايخ الأخيار محل تعظيم وتكريم؛ حيث كان أئمة آل سعود لا يستغنون عنهم، ولا يملون مجالستهم، ودائماً ما يطلبون مشورتهم، ويعملون بنصائحهم. وكانوا لا يخرجون إلى حرب أعدائهم إلا وقد استصحبوا بعض علمائهم كي يتلقوا دروسهم، ويسمعوا مواعظهم، ويستأنسوا بآرائهم. ووكّل الأئمة لبعض علمائهم مهمة حمل كتبهم إلى الملوك والأمراء؛ لثقتهم بأمانتهم وصدق إخلاصهم ونباهتهم وحسن بيانهم. ولم يكن تقدير العلماء وإجلالهم مقصوراً على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل حظي غيرهم من أصحاب المذاهب الفقهية نصيبهم من الرعاية والتقدير، وهذا ما برهن عليه الإمام فيصل بن تركي، والذي كانت له أيادي بيضاء على علماء المالكية والشافعية في بلاد الأحساء.
- أرصد أئمة آل سعود الأموال الجزيلة في سبيل تشجيع طلبة العلم وحثهم على كسبه، فكانوا يرسلون إلى أمراء النواحي من بادية وحاضرة يأمرون كل واحد منهم أن ينتدب جماعة من عنده لا يصرفهم صارف عن كسب العلم،

ثم يعطونهم المال على اجتهادهم. وبنى أئمة الدولتين المدارس، وشيّدوا المساجد، وزادوا في مساحتها كي تتسع لحلق العلم ومجالس الذكر، وكفى أن دروس جامع الرياض الكبير قد رنَّ صيتها في الآفاق. ومما يُحمد لآل سعود أنهم وقفوا الدور على طلبة العلم، ورتّبوا لهم الأرزاق والجرايات، فصار أولئك الطلبة يتقاطرون على الدرعية في عهد الدولة الأولى، وعلى الرياض في عهد الدولة الثانية.

- اعتنى الأئمة السعوديون أيما اعتناء بالكتب، وبذلوا في جلبها الأموال، وصار لكل واحد منهم ولبعض الأفراد من الأسرة الحاكمة مكتبة حافلة بالكتب داخل قصره. ولأنهم كانوا يطمعون في الأجر من عند الله، ويحرصون على نشر المعرفة، فقد وقفوا العشرات من نفائس الكتب على الراغبين فيها.

توصيات الدراسة:

- عمل دراسات مماثلة في الحياة العلمية لأئمة آل سعود؛ بغية استكشاف بعض الأبعاد الأُخَر والتي لم تتطرق لها الدراسة الحالية.
- إفراد دراسات مستقلة تتناول على نحو مفصل الجوانب العلمية في حياة بعض أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية، مثل: الإمام سعود بن عبد العزيز أو الإمام فيصل بن تركي.
- تسليط بعض الأضواء على جهود ملوك الدولة السعودية الثالثة في عنايتهم بالعلم ورعايتهم للعلماء.

وبعد، فهذه نبذة مختصرة من جهود الأئمة السعوديين في خدمة العلم وأهله، رأينا منهم جدية تامة وهمة عالية في تحصيله، وتشجيع دائم لطلابه، مع توقير زائد للعلماء وإجلال لمنزلتهم، وهذا أمر لا يُستغرب ممن وُلد وشبَّ في حجر الدعوة الإصلاحية السلفية، وتربى على أن الدين لا يقوم إلا بالعلم، فجزاهم الله خير الجزاء، وغفر لهم وتجاوز عن سيئاتهم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل وبالدعاء الكثير لكلا من الدكتور عبد الله بن محمد المطوع والدكتور عبد الله بن محمد المنيف على طيب تشجيعهما وحسن توجيهما، سائلاً الله أن يجزيهما عني خير الجزاء، ويجعلهما دوماً ذخراً للعلم وطلبته.

وفي الختام أسأل المولى تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المستفيدين، وأن يرزقنا منهم دعوة صالحة، أنال به عفوه تعالى ورضوانه، والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

ملحق رقم (1) ثبت بأسماء وسني حكم أئمة الدولة السعودية الأولى

الاسم	من	إلى
محمد بن سعود بن محمد بن مقرن	1139هـ/1726م	1179هـ/1765م
عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد	1179هـ/1765م	1218هـ/1803م
سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود	1218هـ/1803م	1229هـ/1814م
عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد	1229هـ/1814م	1233هـ/1818م

ملحق رقم (2) ثبت بأسماء وسني حكم أئمة وأمراء الدولة السعودية الثانية

الاسم	من	إلى
تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود	1240هـ/1824م	1249هـ/1834م
فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد	1850هـ/1834م	1853هـ/1837م
خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد	1253هـ/1837م	1257هـ/1841
عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان	1257هـ/1841م	1259هـ/1843م
فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد (للمرة الثانية)	1859هـ/1843م	1282هـ/1865م
عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله	1282هـ/1865م	1288هـ/1871م
سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله	1288هـ/1871م	1291هـ/1875م
عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله	1291هـ/1875م	1293هـ/1277م
عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله (للمرة الثانية)	1293هـ/1277م	1305هـ/1887م
عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله (للمرة الثانية)	1307هـ/1889م	1309هـ/1891م

ملحق رقم (3) وقف الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي لكتاب "الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة"

ISSN: 2706-6495

ملحق رقم (4) وقف الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي لكتاب "الفروع في الفقه الحنبلي"

ملحق رقم (5) وقف الأمير محمد بن فيصل بن تركي لكتاب "المنتقى من عقد الفرائد وكنز الفوائد"

ISSN: 2706-6495

ملحق رقم (6) وقف الأمير محمد بن فيصل بن تركي لكتاب "الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب"

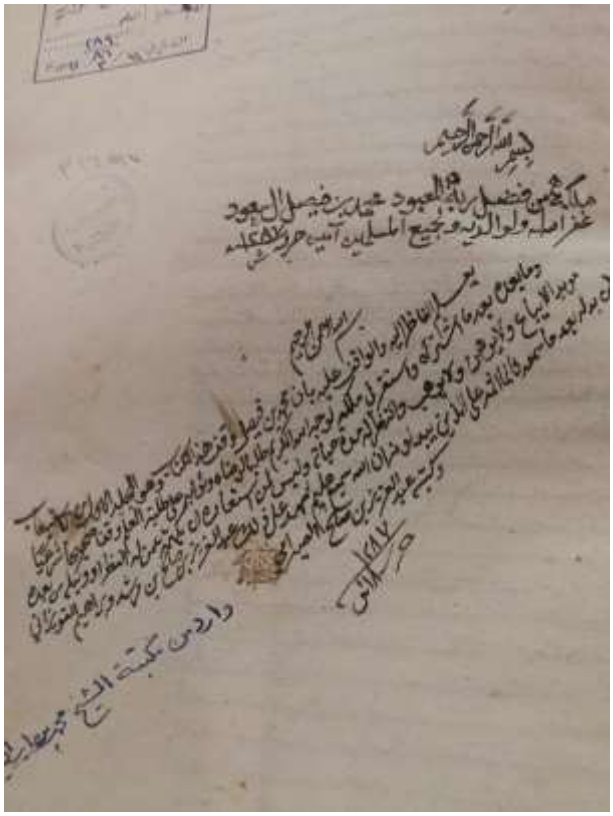

ملحق رقم (7) وقف الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي لكتاب "العقد الفريد للملك السعيد"

ملحق رقم (8) وقف الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي لكتاب "رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء"

الحواشي:

(1) نجد: بفتح أوله، وسكون ثانيه: والنجد قِفَاف الأرض وصِلابها وما غلظ منها وأشرف. وتشغل نجد وسط جزيرة العرب، وتنحدر من جهة الغرب نحو الشرق، ونجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام. وتنقسم نجد إلى عدة أقاليم أهمها: وادي الدواسر، والأفلاج، والفُرَع، والأفلاج، والعارض، والمحمل، وسدير، والوشم، والقصيم، وجبل شمّر. وكان يُطلق على هذه الأقاليم خلا وادي الدواسر والقصيم وجبل شمّر اسم اليمامة أو جو، وقاعدة اليمامة حَجْر. انظر مثلاً: الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد الجندي، ط 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، 5: 303 – 306؛ العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط 13 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1426هـ/2005م)، 36.

(2) اعتاد خصوم الدعوة السلفية – في ماضيهم وحاضرهم – نعتها ب (الوهابية)، وعلى ونعت أشياعها ب (الوهابيين)؛ يريدون بذلك تشويهها وتصويرها وكأنها بدعة دينية أو فرقة مذهبية، تتخذ من التشدد والتكفير منهجاً لها، ومن الإقصاء والعنف سلوكاً لها، وهذ اتهام باطل لا يستند إلى دليل، بل هي فرية كاذبة طار بها الحاقدون والمرجفون والمشككون، إما عن عمد أو عن جهل. ولو تتبع القارئ المنصف أقوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأتباعه من العلماء، لوجد أن دعوتهم لا تخرج عن كونها دعوة إلى العمل بكتاب الله وسنّة نبيه وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تطهير للعقيدة وتجريد للدين مما علق به من شوائب البدع وآثار الشرك، مثل التبرك بالأضرحة ودعاء الموتى من الأولياء الصالحين وسؤالهم لدفع الضرر أو لجلب النفع. وللمزيد من هذا الموضوع، انظر مثلاً لا حصراً: عطار، أحمد عبد الغفور، **محمد بن عبد الوهاب**، ط 7 (الرياض: دار التوحيد، 1439هـ/2018م)، 168 وما بعدها؛ حسين، طه، "الحياة الأدبية في جزيرة العرب"، **مجلة الهلال**، ع 5 (مارس 1933م): 601 – 603؛ العقاد، عباس محمود، **الإسلام في القرن العشرين: حاضره ومستقبله** (القاهرة: نهضة مصر، د.ت)، 58.

(3) ابن غنّام، حسين بن أبي بكر، **تاريخ نجد**، تحقيق: ناصر الدين الأسدي، ط 4 (القاهرة: دار الشروق، 1415هـ/1994م)، 13 – 15.

(4) للوقوف على الأحوال العامة في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، فإن للقارئ أن يرجع إلى: العثيمين، **تاريخ المملكة**، 36 وما بعدها.

(5) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: بن سليمان علي التميمي النجدي: شيخ الإسلام، وإمام الأئمة، وقامع المبتدعين، ومشيّد أعلام الدين. وُلد سنة 1115هـ/1703م بالعيينة – إحدى إمارات نجد – ونشأ في بيت علم وفضل. وفي ميعة الشباب ارتحل إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها، ثم دخل البصرة فآذاه بعض عوامها، فهبط إلى الأحساء ولبث مدة قرأ فيها على علمائها الأفاضل، ثم عاد إلى نجد، فوجد أهله قد نزحوا إلى حريملاء وتولى أبوه قضاءها. وبعد وفاة والده انتقل إلى العيينة، وارتاح أميرها عثمان بن حمد بن معمر إلى دعوته فناصره، ثم خذله، فقصد الشيخ الدرعية سنة 1157هـ/1744م، فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإجلال والإكرام، وقبل دعوته وآزره كما آزره من بعده ابنه عبد العزيز بن محمد. وبلغت دعوة الشيخ الآفاق وعمّت الأمصار ودان بها أكثر الناس. وللشيخ محمد مصنّفات عديدة، وأشهرها: "التوحيد"، و"كشف الشبهات"، و"الكبائر"، وغيرها. وأخذ عن الشيخ محمد خلق كثير من أولاده، وأولاد أولاده، وقضاة النواحي، وعلماء الأقطار. وكانت وفاته – رحمه الله – بالدرعية وله من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة. انظر ترجمته في: ابن بشر، عثمان بن عبد الله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: محمد ناصر الشثري، ط 3 (الرياض: د.ن، 1433هـ/2012م)، 1: 198 – 213؛ الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط 15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 6: 257.

(6) الدرعية: بكسر الدال، وإسكان الراء، فعين مكسورة، وفاء مشددة مكسورة: نسبة إلى الدروع، وهم قوم من بني حنيفة، إلا أنهم هجروها بعد أن استوبأوها. ولما قدم مانع المريدي – جد آل سعود – إلى نجد سنة 850هـ/1446م قام ابن عمه ابن درع صاحب حَجْر اليمامة، أو الرياض، فأقطعه الدرعية، وتوارث أولاده وحفدته حكمها من بعده. وبعد قرون ثلاثة أصبحت هذه البلدة الصغيرة مشكاة للدعوة السلفية، وعاصمة للدولة السعودية الأولى، وعظم شانها، وأمتد سلطانها فشمل معظم الجزيرة العربية. وفي سنة 1233هـ/1818م سقطت الدرعية بعد حصار طويل ونضال مشرف على يد جيوش إبراهيم ولد محمد علي باشا - والي العثمانيين على مصر – وهُجّر أهلها، وهُدمت منازلها، وطُمست معالمها. وتقع الدرعية شمال غرب الرياض بمسافة قريبة جداً، ويشقها وادي حنيفة نصفين، وهي بلدة زراعية، كثيرة النخيل والأشجار، عذبة المياه، ويُلحق بالدرعية: العَوْدة، العِلْب، العمارية، الوصيل، وغيرها من الملحقات. ابن خميس، عبد الله بن محمد، **معجم اليمامة** (د.م: د.ن، 1398هـ/1978م)، 1: 416 – 426. ولمزيد من المعلومات، انظر: العيسى، محمد الفهد، **الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى** (الرياض: مكتبة العبيكان، 1415هـ/1995م)، 33 – 36.

(7) الأمير محمد بن سعود: بن محمد بن مقرن بن مرخان، من عنزة، أو على الأرجح من حنيفة، وكلاهما من بني ربيعة بن نزار من أولاد عدنان. كان رحمه الله موصوفاً بالحزم والشجاعة والكرم. ولي إمارة الدرعية خلفاً لوالده سنة 1139هـ/1726م، فحسنت سيرته وقويت شوكته. وفي سنة 1157هـ/1744م وفد على ابن سعود في الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فتعاهدا على انتشال أهل نجد خاصة، والعرب عامة، من وهاد البدع وأوضار الخرافات، وعلى الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله. وفي أيامه اتسعت حدود إمارته حتى ضمّت أجزاءً واسعة من نجد. وفي شهر ربيع الأول من سنة 1179هـ/1765م اصطفى الله الإمام محمد لجواره، وعهد بالراية من بعده إلى ابنه عبد العزيز. وللمزيد من المعلومات عن الإمام محمد بن سعود، انظر: ابن دهيش، عبد اللطيف، "الإمام محمد بن سعود"، **مجلة كلية التربية**، جامعة الملك عبد العزيز، ع 5 (مايو 1980م): 11 وما بعدها؛ الزركلي، **الأعلام**، 6: 138؛ سعيد، أمين، **تاريخ الدولة السعودية** (بيروت: دار الكاتب العربي، 1965م)، 1: 49 – 53؛ علي، أحمد، **آل سعود**، ط 2 (الرياض: دار الشبل، 1415هـ/1994م)، 33 – 34؛ ابن هذلول، سعود، **تاريخ ملوك آل سعود** (الرياض: مطابع الرياض، 1380هـ/1961م)، 6 – 7.

(8) المنيف، عبد الله بن محمد، "دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض"، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**، مج 7، ع 2 (مارس 2002م): 8.

(9) "ندوة: الإمام محمد بن سعود: منقذ الجزيرة العربية ومؤسس الدولة السعودية"، 20 رجب، 1443هـ، استعرضت في 3 ذي الحجة، 1443هـ / 2 يوليو، 2022م.

(10) الريكي، حسن بن جمال، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2005م)، 81.

(11) الإمام عبد العزيز بن محمد: وُلد الإمام عبد العزيز بالدرعية سنة 1133هـ/1720م، أو السنة التي قبلها، واجتمعت عليه الكلمة بعد وفاة والده سنة 1179هـ/1765م. ولما آلت إليه الأمور رفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، واتسعت دولته اتساعاً عظيماً. وكان الإمام عبد العزيز صالحاً عابداً، شديد الخوف من الله، كثير الذكر له، أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر، محباً للعلم، مكرماً للعلماء، متواضعاً، رحيماً برعيته، باسط الكف، شديد الحزم، ماضي العزم، شجاعاً مغواراً، يباشر الملاحم بنفسه. توفي – رحمه الله – قتيلاً وهو ساجد يصلي العصر في جامع الطريف بالدرعية؛ اغتاله رافضي، وقيل كردي، بخنجر في خاصرته، وكان قاتله قد قدم إلى الدرعية من العراق متنكراً في زي زاهد، وذلك في العشر الأواخر من رجب سنة 1218هـ/1803م. انظر مثلاً: البسام، عبد الله محمد، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، تحقيق: إبراهيم الخالدي (الكويت: المختلف للنشر والتوزيع، 2000م)، 250 252؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 261 – 271؛ الزركلي، **الأعلام**، 4: 27؛ ابن سعود، عبد العزيز بن محمد، **رسالة مهمة للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود**، تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (الرياض: دار الوطن، د.ت)، 5 – 10؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 7.

(12) العيينة: بضم العين وفتح الياء الأولى وتسكين الياء الثانية وفتح النون: من بلدان نجد، وتقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة، في أرض لينة، وفيها بساتين كثيرة ومياه وفيرة. وكان للعيينة فيما مضى دور كبير في واي حنيفة، وكانت تحكم ما حولها، ولها صولة وجولة، وحكامها من آل معمر. والعيينة هي مسقط رأس الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب. ابن خميس، **معجم اليمامة**، 2: 198 – 205.

(13) ابن غنّام، **تاريخ نجد**، 483.

(14) ابن سعود، **رسالة مهمة**، 5.

(15) البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد، **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**، تحقيق: محمد أحمد العقيلي (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1402هـ/1982م)، 69؛ العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، ط 2 (الرياض: دار الشبل، 1413اهـ/1993م)، 2: 33.

(16) الريكي، **لمع الشهاب**، 83.

(17) انظر مثلاً: ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، ط 5 (د.م: د.ن، 1416هـ/1995م)، 2: 170 – 173، 10: 277 – 279.

(18) ابن سعود، **رسالة مهمة**،11.

(19) البهكلي، **نفح العود**، 69.

(20) الريكي، **لمع الشهاب**، 109.

(21) الريكي، **لمع الشهاب**، 274.

(22) الإمام سعود بن عبد العزيز: وُلد الإمام سعود المعروف بسعود الكبير سنة 1165هـ/1750م، وقيل قبلها، ونشأ في بيت حكم وعلم وفضل. ورث سعود الحكم بعد مقتل والده الإمام عبد العزيز، وزاد في رقعة الدولة التي باتت أطرافها تمتد من الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، ومن بادية الشام وشواطئ الفرات شمالاً إلى عُمان واليمن جنوباً. كان الإمام موصوفاً بالهيبة واليقظة والحزم، وحسن السياسة وصواب الرأي، والشجاعة والإقدام، ولم تهُزم له راية. وكان من أعلم الناس، وأحسنهم كلاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً. توفي الإمام سعود سنة 1229هـ/1814م بعلة المثانة، وقيل بالسرطان المعوي، وكانت مدة ولايته عشر سنين وبضعة أشهر، وأنجب أحد عشر ابناً. انظر ترجمته في: ابن بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط 2 (الرياض: دار العاصمة، 1419هـ)، 2: 244 – 250؛ الزركلي، **الأعلام**، 3: 90؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 7 – 14.

(23) ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، 1: 320.

(24) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 320 – 321. وللمزيد من الإطلاع على جملة مختارة من رسائل ووصايا الإمام سعود بن عبد العزيز، وغيره من أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية، والتي تدل بجلاء على علو كعبهم العلمي، وعمق تدينهم، وصدق رغبتهم في نشر الدعوة وجمع الناس

على كتاب الله وسنّة نبيه، فإنه يمكن القارئ الرجوع إلى كتاب "رسائل أئمة دعوة التوحيد"، الذي قام بجمعه وإعداده سمو الأمير الملكي الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، وهو كتاب منشور على الإنترنت.

(25) ابن بسام، **علماء نجد**، 2: 242 – 250.

(26) بوركهارت، جوهان لودفيج، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين (الرياض: جامعة الملك سعود، 1405هـ/1985م)، 33.

(27) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 232.

(28) الإمام عبد الله بن سعود: هو أكبر أبناء الإمام سعود بن عبد العزيز، وُلد في أواخر سنة 1178هـ/1765م. دانت له الإمامة بعد وفاة أبيه سنة 1229هـ/1814م، وانتظمت له الأمور واستقامت، وتجرّد لمحاربة جيوش والي العثمانيين على مصر محمد علي باشا، ثم قدم عليه بالدرعية إبراهيم باشا – ابن محمد علي المذكور – واستدار عليه بالعساكر والمدافع، وحاصره أشد الحصار، وكاده بأنواع القتال. وبعد شهور من الحصار طلب الإمام الصلح فأجابه الباشا إلى ذلك، وحُمل الإمام إلى القاهرة، ومنها إلى الآستانة – مقر الدولة العثمانية – حيث قُتل فيها رحمه الله ومعه اثنين من خواصه. وكان الإمام عبد الله ذا سيرة حسنة، مقيماً للشرائع، حسن السمت، شجاعاً، تقياً، ولكن في رأيه ضعف. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 383؛ الزركلي، **الأعلام**، 4، 89؛ علي، **آل سعود**، 54 – 64؛ أبو علية، عبد الفتاح حسن، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى**، ط 2 (الرياض: دار المريخ، 1411هـ/1991م)، 67 – 79؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 14 – 17؛ الفاخري، محمد بن عمر، **تاريخ الفاخري**، تحقيق: عبد الله يوسف الشبل (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م)، 140.

(29) آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، ط 2 (الرياض: دار اليمامة، 1394هـ)، 45، 50؛ العجلاني، **تاريخ البلاد**، 4: 140 – 144.

(30) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 383.

(31) الريكي، **لمع الشهاب**، 283.

(32) العجلاني، **تاريخ البلاد**، 4: 160.

(33) سادلير، جورج فورستر، **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال 1819م**، ترجمة: أنس الرفاعي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013م)، 150.

(34) الإمام تركي بن عبد الله: جده الإمام محمد بن سعود. فرَّ من وجه إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية سنة 1233هـ/1818م، وتقلبت به الأيام، وتراجمته الأحوال، ثم اجتمع عليه الرجال فكثف جمعه وقويت شوكته، وقاتل بهم العساكر التركية إلى أن أجلاهم عن نجد وطهّرَ البلاد منهم، وانبسط نفوذه على الأحساء والقطيف وأجزاء من عُمان، واستوسق له الأمر وصفت له الأيام بعد طول كدر، واتخذ من الرياض عاصمة للدولة السعودية الثانية. وبولاية الإمام تركي انتقل الحكم من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد ومازال باقياً فيهم حتى وقتنا الحاضر. وكان رحمه الله ذا رأي وشجاعة، وفطنة وبراعة، وحلم وأناة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، معروفاً بالديانة والصيانة والعقل والسياسة، مع تواضع لرعيته، ومحبة في القلوب مصروفة له. وفي آخر أيام سنة 1249هـ/1834م وثب عليه أحد عبيد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن – من آل سعود – وقتله غيلة، فلم يهنأ مشاري بالملك غير أربعين يوماً؛ حيث قام عليه ابن المغدور الإمام فيصل بن تركي وحاصره ثم قتله بأبيه. انظر مثلاً: ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 93 – 106؛ الزركلي، **الأعلام**، 2: 84؛ علي، **آل سعود**، 74 – 80؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 18 – 19.

(35) السعيد، دلال محمد سليمان، "عهد الإمام تركي بن عبد الله 1233 – 1249هـ / 1818 – 1834م)"، (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1417هـ/1996م)، 105.

(36) الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: العالم الألمعي، العلاّمة الفاضل، الذي سخّرَ جهده وبذل وقته في الذبّ عن الإسلام، وبثّ العلم ونشره. وُلد بالدرعية سنة 1193هـ/1779م، وتشرّب فيها الدعوة وتلقى علوم الدين، ثم نُقل إلى القاهرة فيمن نُقل من آل سعود وآل

الشيخ بعيد سقوط الدرعية سنة 1233هـ/1818م. ولم يزل مقيماً بالقاهرة ينهل من العلوم ويتزوّد من الفنون سنيناً، ثم كرَّ عائداً إلى نجد، فاحتفى به الإمام تركي بن عبد الله، وولاّه قضاء الرياض، وآلت إليه رئاسة علماء نجد، ثم لازم ولده الإمام فيصل بن تركي. توفي رحمه الله بالرياض سنة 1285هـ/1869م وقد أربى على التسعين سنة. وللشيخ عبد الرحمن بعض الكتب والرسائل والفتاوى، منها: "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، و"الإيمان والرد على أهل البدع". انظر: الزركلي، **الأعلام**، 3: 304؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 78 – 86؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عامة على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م)، 64 – 70.

(37) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 94.

(38) الإمام فيصل بن تركي: كان ممن حُمل إلى مصر عقب استيلاء إبراهيم باشا على نجد، ثم فرَّ منها إلى نجد سنة 1243هـ/1827م عقب قيام والده الإمام تركي بن عبد الله بلم شعث الدولة السعودية، وصار ساعده الأيمن وقائد جيوشه. ولما علم بمقتل أبيه بتدبير من مشاري بن عبد الرحمن كرَّ عائداً إلى الرياض من الأحساء، فحاصره في قصر الإمارة أربعين يوماً، إلى أن تمكن منه وقتله وأطفأ نار فتنته، وكان ذلك في سنة 1250هـ/1834م. وفي سنة 1252هـ/1836م سيّرَ محمد علي باشا حملة إلى نجد، ثم أتبعها بأخرى بقيادة خورشيد باشا، فاضطربت الأمور بنجد وأظلم الجو بها، ثم انهزم الإمام فيصل بعد معارك كثيرة وحُمل ثانية إلى مصر سنة 1254هـ/1838م. وفي سنة 1259هـ/1843م فرَّ الإمام منها إلى نجد ثانية، ودانت له نجد والأحساء حتى أطراف الحجاز وعسير بالطاعة. وفي آخر أيامه كف بصره، وتوفي بالرياض سنة 1282هـ/1865م. وكان رحمه الله تقياً ورعاً، شجاعاً مقداماً، محباً للعلم، مكرماً للعلماء مُعظماً لهم. انظر مثلاً: الخضيري، محمد سليمان، "الدور السياسي والحضاري لمدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية"، **مجلة جامعة الإمام**، ع 30 (ربيع الآخر 1421هـ): 451 – 452؛ الزركلي، **الأعلام**، 5: 164؛ ابن عيسى، **عقد الدرر**، 58؛ علي، **آل سعود**، 80 وما بعدها؛ الفاخري، **تاريخ الفاخري**، 208 – 210؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 19 – 26.

(39) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 107.

(40) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 210 – 211.

(41) الأمير محمد بن فيصل: هو ثالث أبناء الإمام فيصل بن تركي، وكان دوماً إلى جانب أخيه الأكبر الإمام عبد الله، وتولى قيادة جيوشه في مواجهة أخيهما سعود. عُرف عن الأمير محمد أنه كان سمحاً، كريم الأخلاق، عفيفاً، ناسكاً، شجاعاً، مقداماً، محباً للعلم، مجالساً للعلماء مكرماً لهم. ولاّه محمد بن رشيد أمير حائل إمارة الرياض بعد سقوط الدولة السعودية الثانية، وتوفي بها سنة 1311هـ/1894م انظر: البسام، أحمد عبد العزيز، "ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (1270 – 1343هـ)"، **مجلة جامعة الإمام**، ع 36 (شوال 1422هـ)، 321؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 307 وما بعدها.

(42) خلّفَ الإمام فيصل عند وفاته أربعة أولاد: عبد الله، وسعود، ومحمد، وعبد الرحمن. وكانت ولاية العهد لأكبر أولاده عبد الله الذي بُويع بالإمامة سنة 1282هـ/1865م ولم ينتطح في ذلك عنزان، ثم ما عتم أن شّقَ عليه أخوه سعود عصا الطاعة، وحاربه، وقامت الفتنة على الساق، وانتثر عقد الدولة، ووهى سلطانها، وانخرم نظامها، وجرت أمور عظيمة وحوادث كثيرة خلال سبع وعشرين سنة لا يتسع المقام للحديث عنها. انظر: حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م)، 337 – 340؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 307 وما بعدها.

(43) سورة الزمر: الآية 9.

(44) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، **المسند الجامع**، تحقيق: نبيل هاشم آل باعلوي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2013م)، 146.

(45) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت 360هـ/970م)، **أخلاق العلماء**، مراجعة وتصحيح وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري (الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، 1398هـ/1978م)، 15.

(46) ابن غنام، **تاريخ نجد**، 87.

(47) أبو غدة، عبد الفتاح، **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل**، ط 10 (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1433هـ/2012م)، 375.

(48) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 266.

(49) عطار، أحمد عبد الغفور، **صقر الجزيرة**، ط 5 (مكة المكرمة: د.ن، 1399هـ/1989م)، 1: 172.

(50) الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب: وُلد بالدرعية ونشأ بها وقرأ العلم على أبيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولاّه الإمام عبد العزيز بن محمد قضاء الدرعية، وكان يصلي بالناس يوم الجمعة ويخطب فيهم في الجامع الكبير الواقع في حي الطريف، ويصلي بالناس الفروض الخمسة في مسجد حي البجيري. وكان عالماً جليلاً تُثنى عنده الركب، كفيف البصر، صيّتاً يسمع تكبيره في الصلاة أدنى المسجد وأقصاه، مع كثرة ما فيه من الخلائق. توفي رحمه الله في وباء عام نزل بالدرعية سنة 1224هـ/1809م. وخلّف الشيخ حسين خمسة أبناء، وحفدته يُعرفون اليوم بآل حسين، نسبة إلى جدهم المُترجم له. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 290 – 291؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 43.

(51) الريكي، **لمع الشهاب**، 275.

(52) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 328.

(53) الأحساء: الأحساء: جمع حسي، بكسر الحاء، وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته. وتقع الأحساء بالبحرين، ويُراد بالبحرين تلك البلاد الواسعة الممتدة من البصرة شمالاً حتى عُمان جنوباً، وشرقها متصل بالبحر، وغربها بأرض اليمامة. والأحساء مدينة معروفة مشهورة، وكان أول من عمرّها وحصّنها أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي. وللمزيد انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 1: 137 – 138؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، 1974م)، 82.

(54) مبارك بن علي آل مبارك: مالكي المذهب، وأصله من بني تميم. وُلد بالأحساء نحو سنة 1155ه/1742م، وتعلم في سن مبكرة العلوم الشرعية واللغة العربية، ودرس على مشاهير علماء الأحساء، ثم ارتحل إلى الحجاز واليمن والعراق والتقى بعلمائها واستفاد بهم. وبعد أن رجع إلى بلاده الأحساء من الدرعية حمل أهله إلى جنوب العراق خوفاً من تجدد نيران الفتنة في بلاده، وأقام في ضيافة أمير المنتفق حمود آل سعدون. وكان المبارك عالماً، وقوراً، شجاعاً، كريماً، وله مُصنّفات سار ذكرها في الآفاق، مثل: "هداية السالك إلى مذهب مالك"، و"تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك"، و"إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب"، وغيرها. ومازال المبارك مقيماً في ضيافة آل سعدون حتى اصطفاه الله لجواره نحو سنة 1230هـ/1815م. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 427 – 432؛ المبارك، مبارك بن علي الأحسائي، **تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك**، تحقيق: عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1416هـ/1995م)، 1: 39 وما بعدها.

(55) ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 430.

(56) أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي: الأحسائي، ثم المدني، ثم القاهري، يعود بنسبه إلى أسرة العفالق القحطانية. وُلد بالأحساء سنة 1177هـ/1764م على وجه التقريب، وأقبل منذ طفولته على العلم وظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء حتى فاق أقرانه. ثم تحوّل إلى المدينة المنورة بعد أن انضوت الأحساء تحت جناح جيوش الدرعية، واشتهر أمره بمدينة الرسول وذاع بها صيته، ثم دخل في خدمة الدعوة الإصلاحية بعد أن كان يُؤلب عليها. ولما اقترب إبراهيم باشا بجمعه من المدينة فرَّ منها إلى الدرعية، ثم قبض عليه بعد سقوطها وبسط عليه أنواع العذاب، ثم حُمل إلى القاهرة بإشارة من واليها محمد علي باشا، فأحسن وفادته وأكرم نزله، وجمع بينه وبين علماء مصر، فناظرهم الشيخ أحمد وألجمهم، فازداد بذلك رفعة عند الباشا، وألزمه بتدريس بعض أولاده ومماليكه، وصارت الرحلة إليه، وانتفع الناس بعلمه. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 457 – 466؛ ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ/1996م)، 1: 126 – 130؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 228 – 2299.

(57) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 383.

(58) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 33.

(59) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 191؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 81.

(60) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 110، 112. كان القضاة معدودين في زمرة العلماء لما كانوا عليه من غزارة العلم وسعة الاطلاع، وكان من مهامهم تدريس الطلبة العلوم الشرعية. ومما هو جدير بالذكر، فإن هذه الدراسة تتضمن جملة من العلماء ممن مارسوا القضاء وبرعوا فيه. وللمزيد من ذلك، يمكن الرجوع إلى: النعماني، عبد المغيث مديرس، **التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير 1218 – 1229ه** (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، 1405هـ/185م)، 102 – 107، 123 – 129.

(61) الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ: جده هو الإمام عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، وُلد بالقاهرة سنة 1254هـ/1838م، وترعرع بها، واعتنى به والده، فحفظ القرآن الكريم، وأتقنه، ودرس الطب والهندسة بكليات مصر، ثم خرج إلى نجد وهو دون العشرين. ولما حطَّ رحاله بالرياض لازم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ودرس عليه العلوم الشرعية، حتى تخرج وأدرك. ولقد اشتهر الشيخ محمد بالفراسة، والذكاء، وحسن الرأي، وحبه للعدل وكره للظلم، وكان مستجاب الدعوة، ورزقه الله معرفة عظيمة بتأويل الأحلام وله في هذا الشأن قصص عجيبة. ولما قامت الفتنة بين أبناء الإمام فيصل كره الشيخ محمد المقام بالرياض، فارتحل إلى الأحساء، ومنها إلى الهند، ثم إلى مصر، وبعدها قفل إلى نجد ونزل ضيفاً على ابن رشيد مدة، ثم رجع إلى الرياض. وتوفي الشيخ محمد بالرياض، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، عن عمر يناهز التسعين سنة، وحضر جنازته خلق كثير. انظر ترجمته في: آل الشيخ، عبد الله عبد اللطيف، **التراجم المختارة للإمام عبد الله وأبنائه وبعض أحفاده (الرياض**: د.ن، 1428هـ/2007م)، 207 وما بعدها.

(62) القصيم: بالفتح ثم الكسر، وهو من الرمال ما أنبت الغضا، وهي القصائم، والواحدة قصيمة. والقصيم بلد واسع، واقع وراء جبلي أجا وسلمى، وعن غربه الحجاز. وتخترق القصيم أودية، ويشتهر بغزارة مياهه، وكثرة رماله، وتقوم فيه أشجار النخيل والفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان، وهو بلد وبئ كثير الحصون. انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد 336هـ/947م)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ/1990م)، 258؛ ياقوت، **معجم البلدان**، 4: 417.

(63) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين: أصله من عائذ من قحطان. وُلد في روضة سدير سنة 1194هـ/1780م، ونشأ في ديانة وصيانة، وحباه الله سرعة فهم، وذكاء باهر، وقوة حافظة، ومازال يترقى في مدارج العلم حتى بلغ شأواً عظيماً. وكان رحمه الله إماماً في العلوم، وعلى جانب كبير من الزهد والورع، لا يني ولا يفتر في خدمة العلم وطلبته، وله الأفعال الجميلة والآثار الحميدة. وترك من بعده مؤلفات نفيسة ما بين فتاوى ورسائل وكتب. توفي الشيخ عبد الله في مدينة شقراء سنة 1282هـ/1865م، وقد أناف على الثمانين، أمضاها في خدمة الدين ونفع المسلمين. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 4: 225 – 244؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 235 – 238.

(64) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 220 – 222.

(65) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 210 – 211.

(66) ابن عيسى، **عقد الدرر**، 59.

(67) الشيخ عبد اللطيف بن مبارك آل مبارك: والده هو الشيخ مبارك بن علي آل مبارك الذي ألمعنا إليه في موضع سابق. وُلد الشيخ عبد اللطيف في بغداد إبان إقامة والده بالعراق في ضيافة آل سعدون، ثم عاد مع أهله إلى الأحساء بعد وفاة والده وبها نشأ. وسلك طريق أبيه وإخوته، فأقبل على العلم بكليته حتى صار ممن تُثنى به الأصابع في بلاده، وتخرّج به جم غفير. ومع أنه كان ملازماً للقضاء، إلا أن الشيخ لم ينقطع عن التدريس إلى أن وافاه الأجل سنة 1285هـ/1868م. ابن بسام، **علماء نجد**، 3: 565 – 567.

(68) ابن بسام، **علماء نجد**، 3: 566. وللوقوف على مزيد من الأمثلة على عناية الإمام فيصل بن تركي بالعلماء واحترامه لهم دون تعصب لمذهب على آخر، انظر: البسام، علي بن حسين، "قراءة تاريخية في اهتمام الإمام فيصل بن تركي آل سعود بعلماء الأحساء 1259 – 1282هـ/1843 – 1865م"، **مجلة دارة الملك عبد العزيز**، مج 38، ع 3 (مايو 2012م): 25 وما بعدها.

(69) الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي: أدلى إليه والده الإمام فيصل بالحكم من بعده سنة 1282هـ/1865م، ثم شغب عليه أخوه سعود، وجرت بين الأخوين حروب وخطوب، ثم استنجد الإمام عبد الله بالعثمانيين، فأرسلوا عساكرهم واستولوا على الأحساء، وأخذوا الإمام عبد الله فحبسوه، ثم أنه فرَّ منهم بالحيلة، وجمع لحرب أخيه سعود، فانكسر عبد الله كسرة شنيعة، والتجأ إلى قبيلة عتيبة مدة. ولما مات أخوه سعود في أواخر سنة 1291هـ/ 1875م عاد إلى الرياض إماماً، فلم يتم أمره وثار عليه أبناء أخيه سعود، وظفروا به وحبسوه، فأقبل محمد بن رشيد أمير حائل إلى

الرياض، ففرَّ من وجهه أبناء سعود إلى الخرج، واستصحب معه عبد الله إلى حائل، ثم أذن له في العودة إلى الرياض، فلم يلبث أن مات بعد أيام قليلة وكان ذلك سنة 1307هـ/1890م. انظر مثلاً: حمزة، **قلب جزيرة العرب**، 338؛ الزركلي، **الأعلام**، 4: 113؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 307 وما بعدها؛ أبو علية، عبد الفتاح حسن، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، ط 4 (الرياض: دار المريخ، 1411هـ/1991م)، 195 وما بعدها؛ ابن عيسى، **عقد الدرر**، 112 – 113؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 26 – 29، 37 – 39.

(70) آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 86.

(71) الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: الإمام ابن الأئمة، العلاّمة الفّهامة، مفتي الديار النجدية في زمانه. وُلد في الأحساء سنة 1265هـ/1849م، وتربى في حجر جده لأمه العالم عبد الله الوهيبي، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، ثم أتى به والده الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ الرياض، وقرأ عليه وعلى جده الإمام عبد الرحمن بن حسن علوم الدين ومهر فيها حتى نبه قدره واشتهر ذكره. ولما توفي أبوه سنة 1293هـ/1876م استوحش لفقده، فارتحل إلى الأفلاج جنوب نجد، ومكث فيها ثلاثة أعوام، ثم عاد إلى الرياض، وقصده طلبة العلم من الآفاق وتخرّج به خلق كثير. وبعد زوال الدولة السعودية رغب ابن رشيد أمير حائل إلى الشيخ عبد الله في الشخوص إليه حتى ينتفع الناس بعلمه، فأقام بها حولاً كاملاً، ثم عاد إلى الرياض. ولما تمَّ للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فتح الرياض سنة 1319هـ/1902م بايعه الشيخ عبد الله ومحضه النصيحة، وزوّجه إحدى بناته، وعاش في ولاية الملك عبد العزيز عشرين عاماً أمضاها في نصرة الدعوة وبث العلم. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 215 – 230؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 129 – 141.

(72) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 217.

(73) سورة الشورى: الآية (38).

(74) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ/892م)، **سنن الترمذي**، (القاهرة: دار التأصيل، 1437هـ/2016م)، باب: ما جاء في المشورة، حديث رقم (1823)، 3: 51.

(75) ابن غنام، **تاريخ نجد**، 89.

(76) الريكي، **لمع الشهاب**، 81.

(77) ابن غنام، **تاريخ نجد**، 89 – 90.

(78) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 321.

(79) ابن بشر، عنوان المجد، 2: 33؛ ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 191؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 81.

(80) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 217.

(81) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: الإمام العلاّمة، التقي الورع، المجاهد المحتسب. وُلد بالدرعية سنة 1165هـ/1752م، ونشأ في كنف والده نشأة دينية خالصة، وحفظ القرآن في مقتبل عمره، وتلقى مختلف العلوم على يد والده، وعلى غيره من علماء الدرعية، حتى امتلأ علماً ودينا من قرنه إلى قدمه. كرّس الشيخ عبد الله حياته، واستفرغ جهده، في تحصيل العلوم النافعة، ونشرها بين طلبة العلم. وأنجب الشيخ عبد الله ثلاثة أبناء علماء أجلاء: قُتل اثنان منهم على يد الجنود الأتراك، وهما: سليمان وعلي، وأما ثالثهم، عبد الرحمن، فقد سيق مع أبيه إلى مصر. وبقي الشيخ عبد الله مقيماً بمصر إلى أن اخترمته المنية فيها سنة 1242هـ/1826م، وقيل سنة 12444هـ/1828م. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 169 – 179؛ آل الشيخ، **التراجم المختارة للإمام عبد الله**، 15 وما بعدها؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 48 وما بعدها.

(82) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 181.

(83) الشيخ عبد المحسن بن سليمان آل سلمان: من بيت علم وفضل. وُلد في الزلفي، وتتلمذ لوالده، وعلى غيره من علماء البلدة، العلوم الشرعية حتى أدرك. وكان الشيخ عبد المحسن إلى جانب براعته في علوم الشرع، من حُفاظ التاريخ ووعاته. ولقد رزقه الله محبة الناس وتألفهم حوله؛ لما وجدوه فيه من العدل والنزاهة والأمانة. انظر: ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 20 – 21.

(84) الزلفي: بضم اللام المشددة، وإسكان الام، وكسر الفاء: ورد لها ذكر في أشعار العرب وأخبارها. ويُقال للقرى التابعة لها: زلفيات. والزلفي مدينة كبيرة عامرة من مدن نجد، وبها أسواق ونخيل ومزارع، وتسكنها أسر كبيرة من قبائل شتى، والمسافة منها إلى الرياض نحو ثلاثمئة كيلاً. ولقد خرّجت الزلفي علماء وشعراء. انظر: ابن خميس، **معجم اليمامة**، 1: 529 – 535.

(85) ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 20.

(86) ابن عيسى، **عقد الدرر**، 59.

(87) الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب: إمام جليل، وجهبذ نبيل، وبحر لا تكدره الدلاء، وبه يُضرب المثل في الديانة والخوف من الله، وله اليد الطولى في معرفة التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم. راودوه على القضاء فأبى عنه، وامتحنه الله في حياته بموت أولاده صغاراً، إلا محمداً فإنه طالب علم ومعرفة ودراية. ولما قدّرَ الله زوال الدولة السعودية نقل إبراهيم باشا الشيخ علي مع من نقل من آل الشيخ إلى مصر، فبقي فيها إلى أن توفاه الله. ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 206.

(88) علي، **آل سعود**، 54.

(89) الشيخ إبراهيم بن سيف: من الدواسر البدرانيين. وُلد في ثادق – قاعدة إقليم المحمل بنجد –، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى الدرعية ونهل من نمير كبار علمائها العذب. تولى القضاء في عُمان، ثم ولاّه الإمام عبد الله بن سعود قضاء بلدان سدير. ولما استولى إبراهيم باشا على نجد طار بالشيخ إبراهيم جناح الفرار إلى رأس الخيمة، ثم عاد إلى نجد بعد أن شام الإمام تركي بن عبد الله سيف الفتنة بها وضمَّ نشر الدولة السعودية بعد هدمها. وتولى الشيخ إبراهيم القضاء بالرياض، زمن الإمام تركي، ومن بعده ولده الإمام فيصل، وجلس للتدريس والوعظ وانتفع بعلمه خلق غفير. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 311 – 315.

(90) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 312.

(91) الشيخ محمد بن مقرن الدوسري: من بيت حسب ونسب. وُلد في إحدى قرى المحمل، ونشأ محباً للعلم مولعاً به، وارتحل إلى الدرعية ونهل من معين علمائها. ولما توسّم فيه الإمام سعود بن عبد العزيز مخايل النجابة ولاّه قضاء بلدان المحمل والشعيب في نجد، وأنفذه قاضياً إلى عسير وعُمان. وكان إلى جانب توليه القضاء، يجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير. ولما أعاد الإمام تركي بن عبد الله توحيد نجد قرّب إليه الشيخ محمد وتقدم عنده. وأراد خورشيد باشا – قائد جيوش محمد علي باشا – بعد استيلائه على نجد ونفيه للإمام فيصل بن تركي إلى مصر ثانية أن يوليه القضاء فتعلل الشيخ بأعذار فقبل منه خورشيد وأكرمه بما يليق به. ولما أجلى الأمير عبد الله بن ثنيان الأتراك من نجد مرة أخرى استمال الشيخ محمد وجعله من أبرز مستشاريه. وبعد عودة الإمام فيصل من مصر وجلوسه على سدة الحكم أرسل الشيخ إلى الأحساء قاضياً عليها فعلق بحُمى، فلم يزل محموماً سقيماً حتى توفي سنة 1267هـ/1851م. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 393 – 399؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 233 – 234.

(92) ابن بسام، **علماء نجد**، 6: 396

(93) الأمير عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم: من نسل ثنيان بن سعود، أخي أول الأئمة محمد بن سعود، وكان معروفاً بالشجاعة والإقدام. قام على الأمير خالد بن سعود بن عبد العزيز التابع لمحمد علي باشا ومن معه من الحامية العثمانية، فأراد خالد محاربته، فتقاعس عنه الناس، فانصرف إلى الأحساء، ودخل ابن ثنيان الرياض سنة 1257هـ/1841م وأباد أكثر أفراد الحامية العثمانية، وصفت له الإمارة مدة. ولما قدم الإمام فيصل بن تركي إلى نجد من مصر مال إليه أكثر الناس، وقوي أمره، وضعف شأن ابن ثنيان، ثم ظفر به وحبسه، فلم يلبث أن مات في حبسه، وشيّعه الإمام فيصل وصلّى عليه. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 4: 75.

(94) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 233؛ ابن بسام، **علماء نجد**، 6: 397.

(95) الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري: وُلد في حوطة بني تميم، ودرس على علمائها، ثم تاقت نفسه إلى طلب المزيد من العلم في الرياض، فارتحل إلى هناك، وقرأ على أكابر علمائها وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف، فأدرك في العلم إدراكاً تاماً، وأصبحت له شهرة واسعة ومكانة عالية. ثم عاد إلى بلده الحوطة، وقطع وقته في التدريس والوعظ والعبادة. انظر: ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 341 – 342.

(96) ابن بسام، **علماء نجد**، 5: 341.

(97) الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: الإمام العلاّمة، والحبر الفهّامة، عالم من نسل علماء أفذاذ. وُلد بالدرعية سنة 1225ه/1810م، ثم نُقل مع أبيه وبقية أهله إلى مصر وهو ابن ثمان سنين. ولم تمنعه تلك النكبة من الإقبال على العلم والتردد على الأزهر حتى مهر وبهر الجميع بسعة علمه. وبعد أن سلخ من عمره ثلاثة عقود عاد الشيخ عبد اللطيف إلى موطنه نجد في زمن حكم الإمام فيصل بن تركي الثانية وذلك سنة 1264هـ/1848م فابتهج الناس بقدومه، وعلى رأسهم الإمام فيصل ووالده الشيخ عبدالرحمن بن حسن اللذين عوّلا عليه في حل صعاب الأمور وعويص المشكلات، وكان جليس الإمام فيصل في قعوده وقيامه، وحلّه وترحاله. وكانت أوقات الشيخ عبداللطيف مزدحمة بالتدريس، والتأليف، ومقابلة الوافدين والمراجعين، ومعاونة الإمام فيصل وولده عبد الله في شؤون الحكم وأمور الدولة. وكانت وفاة الشيخ عبداللطيف في سنة 1293هـ/1876م، وله من العمر ثمانية وستون عاماً. ولقد أبّنه العلماء، ورثاه الشعراء، وأسف لفقده القريب والبعيد، والقاصي والداني. انظر ترجمته في: ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 202 – 215؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 93 وما بعدها؛ ابن عيسى، **عقد الدرر**، 98 – 101.

(98) الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي: رابع أبناء الإمام فيصل، ووالد الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة. بعثه أخوه الإمام سعود بن فيصل إلى بغداد لمفاوضة العثمانيين في التخلي عن الأحساء لآل سعود فألزموه البقاء ببغداد نحو عامين، ثم خرج منها إلى الأحساء فاستولى عليها مديدة، ولكن العثمانيين عادوا وأخذوها قسراً، فانصرف عبدالرحمن إلى الرياض فوجد أخاه سعود قد مات وكان ذلك في أواخر سنة 1291هـ/ 1875م، فبايعه أهل الرياض، ثم نزل عنها لأخيه عبد الله. وفي سنة 1307هـ / 1890م توفي الإمام عبد الله، وأراد ابن سبهان عامل ابن رشيد على الرياض أن يغدر بعبدالرحمن وببقية آل سعود، فوثب عليه الأخير وقبض عليه، فانحدر ابن رشيد لنجدته، قلم يتمكن من دخول الرياض، ثم جرى الاتفاق على أن ينزل ابن رشيد عن بلاد العارض لآل سعود مقابل أن يُسلم إليه ابن سبهان. وبعد أقل من عامين انهزم الإمام عبدالرحمن ومن معه في موقعة حريملاء، فرحل بأهله وثقله إلى الأحساء، وتقلبت به الأحوال، ثم استقر به المقام في الكويت. وفي سنة 1319هـ / 1902م استرد عبد العزيز بن عبدالرحمن الرياض، وأرسل في طلب أبيه فقدم عليه من الكويت، وطال به الأمد حتى شهد مُلك آل سعود يمتد بسرعة ويبسط جناحه على معظم شبه جزيرة العرب. وكان الإمام عبدالرحمن أثناء تلك المدة معاوناً لولده، مشيراً له، وعُرف عنه أنه كان زاهداً، ديّناً، ومحباً للعلم والعلماء. وفي سنة 1346هـ/1928م توفي رحمه الله عن ثمانية وسبعين عاماً. انظر مثلاً: حمزة، **قلب جزيرة العرب**، 339؛ الزركلي، **الأعلام**، 3: 322؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 2: 31 – 35؛ ابن عيسى، **عقد الدرر**، 213 – 215؛ ابن هذلول، **ملوك آل سعود**، 49 – 53.

(99) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 208 – 209.

(100) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م)، **نصيحة الملوك**، تحقيق: خضر محمد خضر (الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م)، 276.

(101) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين: التميمي، الإمام القاضي، العالم الحنبلي، الورع الزاهد. وُلد بإحدى قرى الوشم سنة 1154هـ/1741م، وتلقى العلم مبكراً، ثم ارتحل إلى الدرعية وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتخرّج به، وبعد ذلك أُسند إليه قضاء الوشم واستمر قاضياً حتى نهاية الدولة السعودية الأولى. وكان الشيخ عبد العزيز مسموع الكلمة، نافذ القول على الرؤساء ومن دونهم، محبباً إلى الناس، لا يركن إلى الدنيا ولا يتعاطاها، ولا هم له إلا طلب العلم وبذله، وكان يحنو على طلبة العلم ويخفض لهم جناحه. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 414 – 417؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 206 – 211.

(102) الشريف أحمد بن سعيد: شريف من أشراف مكة، من الفرع الحسني. ولي أمر مكة بعد وفاة أخيه مساعد، فلم ينعم بالإمارة إلا قليلاً؛ إذ قام عليه ابن أخيه سرور بن مساعد، فجرت بينهما خطوب وكروب، ثم آل الأمر إلى سرور الذي قبض على عمه وحبسه. وتوفي الشريف أحمد بمدينة جده سنة 1195هـ/1781م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 1: 131؛ السباعي، أحمد، **تاريخ مكة** (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م)، 2: 497 – 503.

(103) ابن غنّام، **تاريخ نجد**، 135؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 146.

(104) ابن غنام، **تاريخ نجد**، 136.

(105) الشريف غالب بن مساعد: من أشراف مكة، من الفرع الحسني. تقلّد الإمارة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد سنة 1202هـ/1787م. وكانت على أيامه حروب وزحوف بينه وبين الدولة السعودية الأولى، فلم يقدر عليهم، وانخذلت عساكره، فطلب الصلح من الإمام سعود ودخل في طاعته وأقرّه على مكة. ولما قدم محمد علي باشا بجيوشه من مصر انحاز إليه غالب وانضوى تحت رايته، ثم غدر به الباشا وقبض عليه وأرسله إلى مصر، ومنها حُمل إلى الأستانة، فنفاه العثمانيون إلى سلانيك وتوفي بها سنة 1231هـ/1816م. الزركلي، **الأعلام**، 5: 115؛ السباعي، **تاريخ مكة**، 2: 574 – 576؛ أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، 68 – 71.

(106) الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: العالم العلاّمة، المحقق الجهبذ، من أسرة آل معمر بالعيينة. أخذ العلم عن شيوخ أعلام أجلّهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخذ عنه خلق عظيم من أهل الدرعية. أرسله الإمام سعود بن عبد العزيز إلى مكة قاضياً، وصنّف ودرّس وأُفتى. وللشيخ حمد رسائل كثيرة لو جُمعت لبلغت مجلداً ضخماً. وظل رحمه الله مقيماً بمكة أربع سنين، متولياً قضائها، إلى أن توفاه الله بها سنة 1225هـ/1810م، وصلّى عليه الناس تحت الكعبة الشريفة، ثم خرج الإمام سعود من قصره حيث كان هناك للحج فصلّى عليه ثانية، ودُفن جثمانه بمكة. انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 303 – 304؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 202 – 205.

(107) ابن غنام، **تاريخ نجد**، 197 – 198.

(108) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 205 – 206؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 95.

(109) الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرّف: سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وُلد في الدرعية نحو سنة 1190هـ/1776م، ونشأ في جو علمي، وقرأ على أخواله من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى غيرهم حتى مهر في صنوف العلوم وضروب الفنون. كان موصوفاً بالذكاء الغالب، والرأي الصائب، والفهم الثاقب، واللسان الفصيح، والبيان البليغ. وتولى القضاء بالدرعية زمن الإمام سعود وابنه عبد الله. وكان سفيراً لهذين الإمامين، وداهية في محادثات الملوك والأمراء. وبعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية وهدمها نزح الشيخ عبد العزيز إلى عنيزة وشغل قضاءها مدة، ثم تحول إلى سوق الشيوخ بالعراق وعمل قاضياً بها إلى أن توفي رحمه الله سنة 1241هـ/1825م. انظر: ابن بسام، **علماء نجد**، 3: 319 – 321؛ آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 212 – 215.

(110) ابن بسام، **علماء نجد**، 3: 320.

(111) طوسون بن محمد علي باشا: اسمه أحمد طوسون، من أولاد محمد علي باشا والي مصر. قاد أولى الحملات على الدولة السعودية الأولى سنة 1226هـ/1811م وكان في السابعة عشرة من العمر، فأنكسر في بعضها وانتصر في بعضها الآخر. ولما جرى الصلح بينه وبين الإمام عبد الله بن سعود ارتحل إلى الحجاز، ومنها ركب البحر إلى مصر، وكان قد أشتدَّ عليه المرض، فمات بعد وصوله إلى مصر بقليل. انظر: سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، 1: 98 – 101، 117 – 119؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 207 – 214؛ أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، 67 – 72.

(112) الشيخ عبد الله بن محمد بن بنيان: من علماء الدرعية، وُلد ونشأ في زمن نهضتها الدينية وحركتها العلمية. ومما يُوسف له أنه لا يُعرف له تاريخ ولادة ولا حتى تاريخ وفاة خلا أنه من علماء أول القرن الثالث عشر. وما ثناء الجبرتي على ابن بنيان إلا دليل على أنه عالم يُشار إليه بالبنان. ابن بسام، **عماء نجد**، 392 – 394.

(113) محمد علي باشا: بن إبراهيم آغا بن علي: مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل، مستعرب. قدم مصر على رأس فرقة صغيرة نجدة للمصريين من العساكر الفرنسيين، ثم استقرت به الأحوال في مصر، وأخذ يترقى حتى صار والياً عليها سنة 1220هـ/1805م. وفي سنة 1226هـ/1811م غدر بالمماليك وأبادهم في خبر طويل. والتفت إلى البلاد المصرية واهتم بالصناعة والزراعة والتعليم، وضمَّ إليها جزءً من السودان. وانتدبته الدولة العثمانية لقتال آل سعود في أرض الجزيرة العربية، وجرت بينهم ملاحم مشهودة، واستولى بعدها على الشام، وغلظ أمره وقوي سلطانه، ثم أُجبر على الخروج منها على أن يكون ملك مصر في نسله. وفي سنة 1264هـ/1848م نزل عن الحكم لولده إبراهيم باشا بعد أن ثقل عليه المرض، وبعدها توفي في الإسكندرية في السنة التالية. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 6: 299.

(114) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1998م)، 4: 360 – 361.

(115) الجبرتي، **عجائب الآثار**، 4: 361.

(116) الأمير محمد بن رشيد: من أعظم أمراء آل رشيد، ووالده هو الأمير عبد الله بن علي الذي قلّده الإمام فيصل بن تركي إمارة حائل. تولى محمد بن رشيد الإمارة بعد أن فتك بأبناء أخيه طلال بن عبد الله الخمسة عدا واحداً تركه لصغر سنه، وثبتت أوتاد حكمه، وامتدت رقعة سلطانه فاشتملت على أجزاء واسعة من جزيرة العرب، مستفيداً من تناحر أبناء الإمام فيصل بن تركي وذهاب ريح دولتهم. وتوفي الأمير محمد سنة 1315هـ/1897م ولم يُعقب. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 6: 244؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 325 – 335.

(117) العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 332؛ أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، 227.

(118) آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 130؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 1: 332؛ أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، 227 – 228.

(119) المطوع، عبد الله محمد، **مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى**، سلسلة بحوث تاريخية (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، 1424هـ/2002م)، 112 – 113.

(120) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 325.

(121) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 326.

(122) ابن بشر، **عنوان المجد**،1: 383.

(123) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 94.

(124) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 321.

(125) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 332.

(126) ابن بسام، **علماء نجد**، 1: 312 – 313.

(127) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 95.

(128) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 210

(129) الشيخ عبد الله بن جبر: عالم فاضل من أهل بلدة منفوحة، نشأ فيها وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم ارتحل إلى الرياض المصاقبة لها من الشمال فتلقى العلم عن علمائها الكبار، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ولاّه الإمام فيصل قضاء منفوحة، فباشره في عفة وديانة وصيانة، وجلس للتدريس في بلده، وانتفع به خلق كثير. انظر: ابن عيسى، **عقد الدرر**، 11؛ ابن بسام، **علماء نجد**، 4: 61 – 62.

(130) ابن بشر، **عنوان المجد**، 2: 211.

(131) الشريف، حشيم بن غازي، "التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى 1157 – 1233هـ / 1744 – 1818م"، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1424هـ)، 275.

(132) عطار، **محمد بن عبد الوهاب**، 81.

(133) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 270.

(134) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 271؛ علي، **آل سعود**، 35.

(135) سدير: بضم السين، وفتح الدال، فياء ساكنة: من أكبر أقاليم اليمامة، ويحدها من الجنوب العتك، ومن الغرب جبل طويق، ومن الشمال المرتفعات والقفاف المشرفة على روضة السبلة، ومن الشرق جبل مُجَزّل، ويخترق هذا الإقليم الأودية الكبار، مثل: وادي الغاط، وادي تمير، وادي الكلب، وغيرها. وقاعدة سدير هي المجمعة، وأما بلدانه فمنها: الحوطة، حَرْمَه، التويم، جلاجل، الغاط. ولقد أنجبت سدير جماً غفيراً من العلماء، والفقهاء، والمؤرخين، والشعراء، والعاملين في الدولة. ومن مشاهير مؤرخي سدير: ابن لعبون، المنقور، الفاخري. انظر: ابن خميس، **معجم اليمامة**، 2: 18 – 20.

(136) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 271.

(137) العجلاني، **تاريخ البلاد**، 2: 15.

(138) الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب: عالم، ثقة، ورع، وُلد ونشأ بالدرعية، وأخذ العلم عن والده الشيخ محمد. كان ممن تُضرب له آباط الأب وتُشد له الرحال، إلا أنه لم يتولَّ القضاء. كان في جملة من حُملوا إلى مصر، ولم تُعرف له سنة وفاة، ولكنه كان حياً بمصر سنة 1251هـ/1836م، وبها توفي رحمه الله، وليس له ذرية. انظر: آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد**، 72.

(139) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 204.

(140) آل الشيخ، **التراجم المختارة للإمام عبد الله**، 48.

(141) لمزيد من التفاصيل عن تحول الدرعية إلى واحدة من أهم المراكز العلمية في نجد من حيث استقطابها للعلماء وطلبة العلم، يرجى مراجعة: العيسى، مي عبد العزيز، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى** (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1417هـ)، 143 – 145، 219 – 222.

(142) ابن بشر، **عنوان المجد**، 1: 328.

(143) العيسى، **الحياة العلمية في نجد**، 252.

(144) الصالح، ياسر فارس، **ندوات الجامع الكبير في مدينة الرياض وأثرها في نشر الثقافة إسلامية** (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1423هـ/2002م)، 16؛ ابن عساكر، راشد محمد، **تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في الرياض إلى عام 1373هـ** (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1420هـ)، 54.

(145) عثمان، زاهر عبد الرحمن، "وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض"، **مجلة الدارة**، ع 2 (ربيع الآخر 1417هـ)، 102.

(146) الأمير خالد بن سعود: من أولاد الإمام سعود بن عبد العزيز، وأمه حبشية الأصل. أُخذ مع من أُخذ من آل سعود إلى مصر، فنشأ بها وتمصّر. ولما قوي أمر الإمام فيصل بن تركي في نجد سرّحَ إليه محمد علي باشا حملة عسكرية فيها الأمير خالد، وجرت بينهما وقائع انتهت باستسلام الإمام فيصل إلى القائد خورشيد باشا الذي نقله إلى مصر مع ولديه عبد الله ومحمد وأخيه جلوي. ولم يجد الأمير خالد من أهل نجد قبولاً، ولما ثار عليه عبد الله بن ثنيان آل سعود لم ينصروه وتخلفوا عنه، فترك خالد نجد إلى الأحساء، ومنها سار إلى الكويت، ثم حطَّ رحاله بمكة، وتوفي بجدة محموماً سنة 1278هـ/1861م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 2: 296؛ العثيمين، **تاريخ المملكة**، 260 – 275؛ أبو علية، **تاريخ الدولة السعودية الثانية**، 275 – 287.

(147) الزهراني، حصة جمعان الهلالي، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية 1240 – 1309هـ/1824 – 1891م**(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1425هـ)، 393.

(148) البسام، قراءة تاريخية في اهتمام الإمام فيصل، 30 – 31، 35. ولتفاصيل أكثر، انظر مثلاً: السبيعي، عبد الله ناصر، **القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1288 – 1331هـ/1871 – 1913م** (د.م: د.ن، 1420هـ/1999م)، 165 – 174.

(149) ابن عساكر، راشد محمد، "الحياة العلمية في مدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية (1240 – 1309هـ/1824 – 1891م)"، (رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، 1440هـ/2019م)، 175 – 178.

(150) جنيد، يحيى محمود، "وقفية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود"، **مجلة عالم الكتب**، ج 1، ع 2 (رجب – ذو الحجة 1417هـ/يناير – يونيو 1997م): 456.

(151) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم 476 / 86. نقلاً عن: المنيف، دور أئمة آل سعود، 11.

(152) المنيف، دور أئمة آل سعود، 12 – 14.

(153) المنيف، دور أئمة آل سعود، 14 – 16.

(154) المنيف، دور أئمة آل سعود، 16.

(155) فاسيلييف، أليكسي، **تاريخ العربية السعودية** (بيروت: المطبوعات للنشر والتوزيع، 1995م)، 170.

(156) سادلير، **رحلة عبر الجزيرة العربية**، 150.

(157) بالجريف، وليام جيفور، **وسط الجزيرة العربية وشرقها**، ترجمة: صبري محمد حسن (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001م)، 2: 106.

(158) بالجريف، **وسط الجزيرة**، 2: 23.

(159) ابن عساكر، الحياة العلمية في مدينة الرياض، 278 – 279.

(160) فيلبي، هاري سينت، **قلب الجزيرة العربية: سجل الأسفار والاستكشافات**، ترجمة: صبري محمد حسن، ط 2 (القاهرة: المكتب القومي للترجمة، 2009م)، 1: 479.

(161) ابن عساكر، الحياة العلمية في مدينة الرياض، 279 – 281. وللمزيد من التفاصيل، انظر: الحربي، دلال مخلد، "دور أميرات آل سعود في دعم الحياة الاجتماعية والثقافية"، **جريدة الجزيرة**، 5 ذو الحجة، 1419هـ/22 مارس، 1999م.

قائمة المصادر والمراجع:

- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت 360هـ/970م). تاريخ النشر: (1398هـ/1978م). **أخلاق العلماء**. مراجعة وتصحيح وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري. الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد.
- بالجريف، وليام جيفور. (2001م). **وسط الجزيرة العربية وشرقها**. ترجمة: صبري محمد حسن. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- البسام، أحمد عبد العزيز. (1422هـ). "ورقات غير منشورة من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى (1270 – 1343هـ)". **مجلة جامعة الإمام**. ع 36.
- ابن بسام، عبد الله بن عبد الرحمن. (1419هـ). **علماء نجد خلال ثمانية قرون**. ط 2. الرياض: دار العاصمة.
- البسام، عبد الله محمد. (2000م). **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**. تحقيق: إبراهيم الخالدي. الكويت: المختلف للنشر والتوزيع.
- البسام، علي بن حسين. (2012م). "قراءة تاريخية في اهتمام الإمام فيصل بن تركي آل سعود بعلماء الأحساء 1259 – 1282هـ/1843 – 1865م". **مجلة دارة الملك عبد العزيز**. مج 38. ع 3.
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله. (1433هـ/2012م). **عنوان المجد في تاريخ نجد**. تحقيق: محمد ناصر الشثري. ط 3. الرياض: د.ن،
- البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد. (1402هـ/1982م). **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**. تحقيق: محمد أحمد العقيلي. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- بوركهارت، جوهان لودفيج. (1985م). **مواد لتاريخ الوهابيين**. ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين. الرياض: جامعة الملك سعود.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ/892م). **سنن الترمذي**. القاهرة: دار التأصيل، 1437هـ/2016م.
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. (1998م). **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**. تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- جنيد، يحيى محمود. (1997م). "وقفية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود". **مجلة عالم الكتب**. ج 1. ع 2.
- الحربي، دلال مخلد. (1999م). دور أميرات آل سعود في دعم الحياة الاجتماعية والثقافية. **جريدة الجزيرة**.
- حسين، طه. (1933م). الحياة الأدبية في جزيرة العرب. **مجلة الهلال**. ع 5.

- حمزة، فؤاد. (1423هـ/2002م). **قلب جزيرة العرب.** القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م). تأريخ النشر: (2012م). **معجم البلدان**. تحقيق: فريد الجندي. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي. (1416هـ/1996م). **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.** تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م). **الروض المعطار في خبر الأقطار.** تحقيق: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1974م.
- الخضيري، محمد سليمان. (1421هـ). "الدور السياسي والحضاري لمدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية". **مجلة جامعة الإمام.** ع 30.
- ابن خميس، عبد الله بن محمد. (1978م). **معجم اليمامة**. د.م: د.ن.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. (2013م). **المسند الجامع**. تحقيق: نبيل هاشم آل باعلوي. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ابن دهيش، عبد اللطيف. (1980م). "الإمام محمد بن سعود". **مجلة كلية التربية**. جامعة الملك عبد العزيز. ع 5.
- الريكي، حسن بن جمال. (2005م). **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**. تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- الزركلي، خير الدين. (2002م). **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.** ط 15. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزهراني، حصة جمعان الهلالي. (1425هـ). **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية 1240 – 1309هـ/1824 – 1891هـ.** الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- سادلير، جورج فورستر. (2013م). **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال 1819م**. ترجمة: أنس الرفاعي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السباعي، أحمد. (1419هـ/1999م). **تاريخ مكة.** الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- السبيعي، عبد الله ناصر. (1420هـ/1999م). **القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1288 – 1331هـ/1871 – 1913م.** د.م: د.ن.
- ابن سعود، عبد العزيز بن محمد. (د.ت). **سالة مهمة للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود**. تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. الرياض: دار الوطن.
- سعيد، أمين. (1965م). **تاريخ الدولة السعودية**. بيروت: دار الكاتب العربي.
- الشريف، حشيم بن غازي. (1424هـ) التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى 1157 – 1233هـ / 1744 – 1818م. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله. (1394هـ). **مشاهير علماء نجد وغيرهم.** ط 2. الرياض: دار اليمامة.
- آل الشيخ، عبد الله عبد اللطيف. (1428هـ/2007م). **التراجم المختارة للإمام عبد الله وأبنائه وبعض أحفاده. الرياض**: د.ن.

- الصالح، ياسر فارس. (1423هـ/2002م). **ندوات الجامع الكبير في مدينة الرياض وأثرها في نشر الثقافة لإسلامية.** الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- عثمان، زاهر عبد الرحمن. (1417هـ). "وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض". **مجلة الدارة.** ع 2.
- العثيمين، عبد الله الصالح. (1426هـ/2005م). **تاريخ المملكة العربية السعودية.** ط 13. الرياض: مكتبة العبيكان.
- العجلاني، منير. (1413اهـ/1993م). **تاريخ البلاد العربية السعودية.** ط 2. الرياض: دار الشبل.
- ابن عساكر، راشد محمد. (1420هـ). **تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في الرياض إلى عام 1373هـ.** الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- ------. الحياة العلمية في مدينة الرياض في عهد الدولة السعودية الثانية (1240 – 1309هـ/1824 – 1891م. رسالة دكتوراه. جامعة الملك سعود. 1440هـ/2019م.
- عطار، أحمد عبد الغفور. **(**1399هـ/1989م). **صقر الجزيرة،** ط 5. مكة المكرمة: د.ن.
- ------. **محمد بن عبد الوهاب.** ط 7. الرياض: دار التوحيد، 1439هـ/2018م.
- العقاد، عباس محمود. (د.ت). **الإسلام في القرن العشرين: حاضره ومستقبله.** القاهرة: نهضة مصر.
- علي، أحمد. (1415هـ/1994م). **آل سعود.** ط 2. الرياض: دار الشبل.
- أبو علية، عبد الفتاح حسن. (1411هـ/1991م). **تاريخ الدولة السعودية الثانية.** ط 4. الرياض: دار المريخ.
- ------. **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى.** ط 2. الرياض: دار المريخ، 1411هـ/1991م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. (1419هـ/1999م). **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر.** تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عامة على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- العيسى، محمد الفهد. (1415هـ/1995). **الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى.** الرياض: مكتبة العبيكان.
- العيسى، مي عبد العزيز. (1417هـ). **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى.** الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- أبو غدة، عبد الفتاح. (1433هـ/2012م). **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل.** ط 10. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ابن غنّام، حسين بن أبي بكر. (1415هـ/1994م)**. تاريخ نجد.** تحقيق: ناصر الدين الأسدي. ط 4. القاهرة: دار الشروق.
- الفاخري، محمد بن عمر. (1419هـ/1999م). **تاريخ الفاخري.** تحقيق: عبد الله يوسف الشبل. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،
- فاسيلييف، أليكسي. (1995م). **تاريخ العربية السعودية.** بيروت: المطبوعات للنشر والتوزيع.
- فيلبي، هاري سينت. (2009م). **قلب الجزيرة العربية: سجل الأسفار والاستكشافات.** ترجمة: صبري محمد حسن. ط 2. القاهرة: المكتب القومي للترجمة.
- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي. (1416هـ/1995م)**. الدرر السنية في الأجوبة النجدية.** ط 5. د.م: د.ن.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م). **نصيحة الملوك.** تحقيق: خضر محمد خضر. الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م.

- المبارك، مبارك بن علي الأحسائي. (1995م). **تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك**. تحقيق: عبد الحميد بن مبارك آل الشيخ مبارك. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.
- المطوع، عبد الله محمد. (2002م). **مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى**. سلسلة بحوث تاريخية. الرياض: الجمعية التاريخية السعودية.
- المنيف، عبد الله بن محمد. (2002م). دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض. **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**. مج 7. ع 2.
- النعماني، عبدالمغيث مديرس. (1405هـ). **التنظيم الإداري للقضاء في عهد الإمام سعود الكبير 1218 – 1229ه**. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.
- ابن هذلول، سعود. (1380هـ/1961م.). **تاريخ ملوك آل سعود**. الرياض: مطابع الرياض.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد 336هـ/947م). **صفة جزيرة العرب**. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ/1990م.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الباحث/ خالد عبد الله السعيد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: 10.52132/Ajrsp/v4.42.8